(٢) سلسلة **الشامل** فى البحوث الإسلامية

الأسرة
فى التشريع الإسلامى

تأليف
عوض عبد العظيم العسيلى
ماجستير فى الشريعة الإسلامية

حسب المنهج المقرر للصف الثانى الثانوى عام وتجارى وفنى
يحتوى على إجابات أسئلة كتاب الوزارة



«٢» سلسلة الشامل فى البحوث الاسلامية

الأسرة
فى التشريع الاسلامى

تأليف
عوض عبد العظيم العسيلى
ماجستير فى الشريعة الاسلامية

حسب المنهج المقرر للصف الثانى الثانوى عام وتجارى وفنى
يحتوى على إجابات أسئلة كتاب الوزارة



مقدمة

يظهر كتاب «الأسرة فى التشريع الاسلامى» فى وقت كثرت فيه التساؤلات عن حماية الأسرة المسلمة بخاصة والأسرة المصرية والعربية بعامة، فى وقت تزاحمت فيه الأفكار والآراء والمبادىء الغربية والشرقية، المستحسنة والمستهجنة، التى تدعم الخلق وتبغى الفضيلة، والتى لا ترتبط بخلق وتدعو الى بهيمية هوجاء فى وقت كثرت فيه صيحات الغيورين على الدين، منهم المتزمت الخائف، ومنهم المتأنى الواثق من سلامة البناء الاسلامى وصموده ضد الأهواء، حيث حاولت أصوات بعض دعاة الحرية الزائفة ان تغطى نور الحق لكى لا يكشف الباطل.

وسط هذه الأمواج المتلاطمة من آراء متباينه نقلتها إلينا تكنولوجيا العصر، من راديو، وتلفزيون، وصحافة ومسرح، وفنون مختلفة، كان لا بد من سفينة للنجاة، سفينة تقاوم الأمواج الهادرة، وتسير بالركب الى بر السلامه، فقدم الاستاذ عوض العسيلى، وهو الربان المسلم كتابه هذا، سفينة بناؤها شريعة الاسلام، وشراعها نور الحق من الله وغايتها هداية الناس الى بر السلامه كما حدده الاسلام الحنيف.

ولقد جاء كتابه هذا .. الأسرة فى التشريع الاسلامى فى وقته وبلغة عصره، بعد به عن التعقيد، وهدف الى التيسير، فجعل الاحكام والقواعد الفقهية الشاردة أليفة واضحة، وحاول أن يجمع بين دفتيه كل ما يشغل بال الناس عن الاسرة فى سبعة عشر فصلا. وضحت كيف يكون بناء

الاسرة، منذ الخطبة حتى اكتمال عش الزوجية السعيدة، ثم بينت كيف تكون علاقة أفراد هذه الاسرة بعضهم ببعض: علاقة الزوج بالزوجة، والابناء بالآباء، وحقوق كل منهم وواجباته، حتى الجيران ومن يتعامل مع الأسرة، كيف ينتظم عقدهم، وكيف تكون علاقاتهم.

وهكذا جاء كتاب «الاسرة فى التشريع الاسلامى» شاملا فى محتواه، سهلا فى أسلوبه، عصريا فى طريقة تناوله، جاء ليملأ فراغا أحس به العامة والخاصة، جاء ليفتح أبواب الخير عن طريق لمبادىء الاسلام الحنيف التى كرمت المرأة، وحفظت الأسرة ظاهرة نقيه. وجعلت للرجل مكانة العدل والرحمة، لا هو بالمتميز الجبار، ولا بالنكرة الخامل. وهكذا يجد القارىء لكتاب «الاسرة فى التشريع الاسلامى.. بين يديه مصباحا يهدى الى الرشد، يبين الحقوق، ويوضح طريق الحصول عيها بغير عنف، ويحدد الواجبات ويشرح سبيل ادائها بعفة وأمانة.

فإلى الامة الاسلامية بعامة. بل الى الناس كلهم أقدم كتابا يهدى الى صراط العزيز الحميد الذى أرسل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات الى النور النور بإذنه.

الدكتور/ فتح الباب عبد الحليم سيد
عميد كلية التربية– جامعة حلوان

بسم الله الرحمن الرحيم

الأسرة

يعتبر الإسلام بناء الأسرة، خير وسيلة لتهذيب النفوس وتنمية الفضائل الانسانيه، حيث تقوم الحياة فى محيطها على التعاطف والتراحم، والتضحيه والايثار، وحيث يتعود أفرادها تحمل المسئوليات والتعاون فى أداء الواجبات .

تبارك الله أحسن الخالقين ما كان ليدع الرجل يجابه الحياة وحد فخلق له المرأة فهى عماد أمره، وشريكه حياته، وموضع شكاته، ومستـ سره، ومهبط نجواه وسكن نفسه وطمأنينه قلبه .

هذا الرجل ينهض يستقبل أعباء الحياة بقوة وعزم، وذكاء ومضاء، واحتمال والمرأة تستقبل الحياة بعواطف فياضه، وسريرة نقيه، و صاف، ينبعث عن كل أولئك الوفاء والحنان والرحمة، والمرأة من ا مثار عاطفته وآيه من آيات الله أمام ناظريه .

لقد وضع الاسلام نظاماً دقيقاً للأسرة يقوم فى جوهره على الا والخلق الطيب، فليس من سبيل على الأسرة المسلمة غير أن تعيش رعاية الله ومراقبته دون جبر أو سلطان عليها من أحد لأن العلاقة الاسرية تقوم على أمور خفية تسود فيها المشاعر والروابط النفسية .

إن الأسرة هى الخلية الاولى فى المجتمع وفى العناية بها صلاح للمجتمع كله وقد رسم الاسلام واجبات طرفيها، فجعل للزوج حقوقا على زوجته أهمها طاعته وحسن رعايته وجعل للزوجه حقوقا قبل الزوج منها التزامه برعايتها بالانفاق عليها بما يلزمها من كساء وسكن والرفق بها.

ويهدف الاسلام من تكوين الأسرة الى حماية الشباب من الفساد وصيانة المجتمع من الفوضى، وتوثيق العرى – بالمصاهرة – بين الأفراد والجماعات وبين القبائل والشعوب، وقوة الاسرة قوة للأمة، وكم لقيام الأسر من فائدة يتعاون فيه الزوجان وذلك من عوامل تنظيم الحياة ووسيلة الى العيش الهانىء الكريم، ان فى تكوين الأسر تيسير السلوك فى طريق الله تعالى، بقلب طاهر من النزعات، ونفس محصنة من الوساوس.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف حث الإسلام على الزواج وأجمع الفقهاء على أن الزواج رغبة من أفضل الرغائب وهدى الهى وسنه نبوية إذ أنه لا رهبانية فى الاسلام، وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما حرص السلف الصالح على الزواج.

لقد أمر الله بالزواج فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم، كما حثت السنة المطهرة عليه، وأنكرت الاعراض عنه.

فهذا رسول الله عليه السلام يقول: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» والمعرضون[1] عن الزواج رجالا كانوا أو نساء هم فى

«١» أهداف الأسرة فى الاسلام للكاتب الاسلامى حسين محمد يوسف «طبعة ٧٩ دار الاعتصام».

الواقع أكثر الناس بؤسا فى الحياة، وأوفرهم حرمانا من متاعها الروحى والحسى، ومهما توفر لهم من أسباب الرفاهيه والرخاء فإنهم محرومون من خير متاع الدنيا وأعظم نعم الله تعالى .

لذلك، لا عجب اذا وصف النبى — صلوات الله وسلامه عليه العزاب بالمسكنه مؤكدا ذلك الوصف حيث قال «مسكين مسكين مسكين رجل ليست له امرأة، قالوا: يا رسول الله .. وإن كان غنيا من المال؟ قال: «وإن كان غنيا من المال» ثم قال: «مسكينه مسكينه مسكينه: امرأة ليس لها زوج» .. قالوا: يا رسول الله وإن كانت غنيه من المال؟ قال: «وإن كانت غنيه من المال» .

إن الزواج روح الحياة ونبضها فبه يسكن كل من الزوجين للآخر فى مودة ورحمة ومحبة .

إن الأسرة المسلمة هى التى تقوم على هذه المشاعر الفياضة والألفة .
وتسألنى عن مثل أضعه أمام ناظريك للأسرة المسلمة؟ انه خير الرجال الذى وصفه أهل مكه قبل بعثته بالصادق الامين ووصفه ربه بأنه على خلق عظيم .. يا له من رسول رحيم وزوج كريم، وزوجته السيدة خديجة التى وقفت الى جانبه لقد اشتد على الرسول الأمر حين نزل عليه جبريل لأول مرة فمن ربط على قلب الرسول وأذهب روعه[٢] وأسكن فؤاده، وشد على يده، ويشره بالخير؟ أنها خديجة الكبرى إذ تقول له — والله لا

الاستاذ محمد حلمى نور الدين — بحث عن المرأة فى الاسلام

يخزيك الله أبدا إنك تحمل الكل، وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الدهر كان ذلك قول المرأة التى آزرت النبى بمالها وواسته بقلبها وفرجت عنه لقد نزل قولها بردا وسلاما على رسول الله .

إن الأمم العظيمة تحتاج للرجال ذوى الهمة والخلق الكريم فينشأ أبناؤهم على العزة والبذل .

والمرأة أم، وأخت وزوجه .. أليست الزوجة تصبح أما ورب ابن لها يكون رجل الدنيا وواحدها

لقد أدرك هذه المعانى واللذائذ الروحيه من أشربت نفسه بالايمان والخلق السوى فأقبلوا على الزواج وخاصة أهل الريف بينما راح بعض أهل المدائن يتجهون الى مناح شتى جرتها عليهم نزعات خبيثه وأفكار مادية خالصة فدعا فريق منهم الى العزوبة بزعم أن فى ذلك الراحة من هموم الزواج والاولاد، الانفراد بالتمتع وأظنك معى فى أن هذا الفريق لا يتصل بالخلق من قريب أو بعيد وقال آخرون: فلنؤجل الزواج حتى تتهيأ الظروف وتظهر حياة الرفاهية ولعمرى أن هؤلاء وأولئك أغبياء ضعاف العقول .. بل لقد وصل الأمر عند بعضهم أن طالبوا بوضع العراقيل وتأجيل الزواج عن طريق التشريع– مع أن الاصلاح الصحيح هو تربية النفوس على الفضيلة، ونبذ الرزيلة، واقامة أسر قوية متينه تكون فى مجموعها المجتمع العزيز الكريم .

إن الأسرة يعيش فى كنفها الانسان فيهنأ الزوجان يتوادان ويتراحمان فى ثقة واطمئنان فتثمر الأسرة نبتا طيبا ينفع الوطن ما أسعد الأسرة التى تدرك قول ربها: «وأخذن منكم ميثاقا غليظا» لأن رباط الأسرة أقدس رباط بعد الايمان بالله قال تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا

لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

ما أجمل أن يقوم الرجل بواجبه برعاية المرأة والرفق بها، والمرأة بطاعة زوجها ولا جور لأحد منهما على الآخر فالمرأة شقيقة الرجل يحق لها أن تستقل بمالها ولها أهلية كاملة مثل الرجل، على ألا يخل ذلك بتبعاتها كزوجة .

إن العفاف والطهر سمة الأسرة المسلمة كيف لا؟ وقد طهرها الله سبحانه ووضع لها نظاما يكفل لها ذلك وجعلها تقوم على التربية الدينية والخلق القويم «يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » .

ووقاية النفس والأهل يكون بطاعة الله والتزام أوامره واجتناب نواهيه، وذلك بالايمان والصلاة . . وتسيير شئون الحياة وفق نظام الاسلام .

فترى المرأة المسلمة فى حياء وأدب تطيع ربها الذى أمرها «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن، ويحفظن فروجهن، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها، وليضربن بخمرهن[1] على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن[2] .

«١» بخمرهن: جمع خمار وهو ثوب تغطي به المرأة رأسها .

«٢» بعولتهن: أزواجهن .

ونرى الرجل ينفذ امر الله ورسوله . قال عليه السلام «أمر الله جلت حكمته أن يعاشر الرجال نساءهم بالمعروف» ويقول عليه السلام «الله الله فى النساء» وقال .. «أكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا، وألطفهم بأهله» وقال «خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائى». ويقول الله تعالى «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه، وبالوالدين احسانا، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما، فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما، وقل لهما قولا كريما، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا».

أرأيت أسرة غايتها رضوان الله ونهجها التعاطف والمودة واحترام حقوق طرفيها، وتهذيب أبنائها وتربيتهم على الفضائل وكريم الصفات.. لا ريب أنها أسرة قد حفت بها السعادة وغمرها الحنان والمودة وأصبحت صرحا للوطن كيف لا؟ وقد كان المجاهدون من المسلمين أبناء لهذه الأسر التى تحلت بالإيمان والأخلاق فتقدمت بهم الأمة.

المناقشة

١- عنى التشريع الاسلامى بالأسرة ووضع لها الحقوق، والواجبات وأرسى دعائمها..

أ- وضح معنى الحقوق والواجبات.

الاجابة- الحق هو ما أعطاه الله من أمور يلتزم بها الشخص لآخر مثل حق الزوج قبل زوجته بأن تطيعه، أما الواجب فهو ما يقوم به الطرف الآخر وهو هنا طاعة الزوجة ايضا، وكذلك واجب الرجل ان ينفق على زوجته يعتبر حقا للمرأة.

أف: كلمة تضجر، ولا تنهرهما: ولاتزجرهما

واخفض لهما جناح الذل من الرحمة: تذلل لهما رحمة بهما.

ب — ما الدعامة الكبرى التى يقوم عليها بناء الاسرة ؟

الأجابة : ارتباط الرجل بالمرأة بعقد زواج شرعى .

ج — لم حثت الشريعة الاسلامية على الزواج ؟

الاجابة : لأنه اغض للبصر وأحصن للفرج وبعد عن المفسده، وفى الزواج سعادة للروح والنفس .

د — ما موقف اهل الريف والمدائن بالنسبة للزواج .

الاجابة — يقبل أهل الريف على ذلك لما غرس فيهم من سلامة فى الطبع أما بعض أهل المدن فمنهم من يعزف عن الزواج بحجة الخلود للراحة أو التأجيل حتى تتحسن ظروف العالم الأقتصادية .. فى حين أن الزواج يساعد على النماء الروحى والمادى .

٢— عنى الاسلام بالتربية الدينية فى الاسرة وضح أثر السلوك الدينى والآداب التى يجب أن تتحلى بها الأسرة ؟

الاجابة — تقوم الاسرة فى الاسلام على الايمان بالله والتمسك بأدابه فيرفق الرجل بالمرأة، والمرأة تطيع الرجل وتلتزم بأداب الاسلام فى ملبسها، كما يغض كل من الرجل والمرأة بصرهما عن الأجنبى عنهما، وان ينشأ الابناء على الصلاة والخلق منذ نعومة اظفارهم حتى يشبوا على طاعة الله تقواه ..

الاختيار فى الزواج

١ – شرع الله سبحانه الزواج لازدهار الكون وعمرانه، لقد خلق الله الكون وهيأ له وسائل الحياة وأسباب البقاء وسبل التعمير فأوجد فى الانسان مادة التناسل وخلق له ما يحتاجه من حيوان وماء وشجر وجبال وليل ونهار وشمس وقمر ونجوم، فالتناسل مع ما أوجده الله من هذه المخلوقات دعائم الحياة فى الكون وأسس عمرانه . فالأنسان اذا ظهر على مسرح الوجود واستخدم ما سخر له بنافذ بصيرته وثاقب قريحته ازدهر الكون ودرج فى سلم الكمال حتى النهاية ووصل الى الغاية التى تنشدها الحكمة الالهية وتقصدها الارادة العليه . فما شرع الله الزواج الا ليحقق هذه الحكمة فبالتناسل الذى ينشأ عن الزواج يعمر الكون ويزدهر ولذلك يحث الاسلام على الزواج قال تعالى: «وأنكحوا الأيامى منكم، والصالحين من عبادكم» ولو لم يشرع الزواج لقل العمران وشاعت الفاحشة وعم الفساد .

٢ – إن الخطبة بكسر الخاء وهى الوعد[1] المتبادل بين رجل وامرأة على الزواج فى المستقبل – مقدمة لعقد جليل الخطر عظيم الاثر يجد فيه كل من الرجل والمرأة راحتهما .

٣ – الا ترى أن عش الزوجية هو الخميلة الفيناء التى يرتاح الى ظلها الظليل كل من الرجل والمرأة على السواء ؟ اذ يجد كل منهما فى ذلك

[1] الأحكام الاسلامية فى الأحوال الشخصية الشيخ محمد زكريا البرديسى .

الظل ما يريد، فالمرأة إذا انهكتها متاعب البيت واتعبتها تربية الاولاد التقت بزوجها تحت هذا الظل واضفى عليها ما تشاء من حب وعطف ومن ثم تنسى متاعبها ويزول ارهاقها ويتجدد نشاطها.

والرجل اذا أوهنه عمله وأرهقته لأواء الحياة ومتاعبها آب الى تلك الخميلة يستظل بظلها وتحت هذا الظل يجد زوجته فيسكن اليها فيزول وهنه وينمحى تعبه ويبدو – وهو أحسن ما يكون قوة ونشاطا.

إن الخطبة والاختيار مقدمة هامة نحو بناء الأسرة وتقوية المجتمع – لأن الاسرة هى اللبنة الاولى فى بناء المجتمع فإذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت فسد. يقول عليه السلام، «الا أخبركم بخير ما يكنز المرء – المرأة الصالحة إذا نظر اليها سرته وإن غاب عنها حفظته وإذا أمرها أطاعته».

إنها شركة مقدسة هى الحياة ونبضها فهل لطرفيها من ارادة فى اختيار بعضهما؟

٤– إن الفقهاء يرجعون الى الكتاب والسنة ويقول بعضهم: أنه متى بلغ كل من الفتى والفتاة مبلغ الرجال والنساء «الحلم» عاقلا فمن حقهما أن يختارا فى الزواج الا اذا كان زواجا فيه عيب وعار يمس أهل الفتاة فلأقرب الناس عصوبة «من ناحية أبيها» له أن يعترض على هذا الزواج ويطلب التفريق بينهما أمام القضاء – وما ذهبت اليه هذه الطائفة من الفقهاء هو الذى يجرى عليه العمل بجمهورية مصر من زمن بعيد(١)

«١» الأسرة فى التشريع الاسلامى – الشيخ محمد أحمد فرج السنهورى.

٥- فقد أطلق العنان والحرية الكاملة للفتى والفتاة فى اختيار الطرف الآخر . . ولكن هذا لا يؤدى الى الهدف المرجو . . فأنت ترى أن الشاب، والشابة فى هذه السن لا تجارب لهما فى الحياة . . فى وقت كثر فيه الاختلاط فى الحقل والمصنع والمتجر ودور العلم . . وضعف الوازع الدينى وكثر القبح والرداءة والخديعة . . هل نترك الحبل على الغارب للشباب أن يختاروا ما يشاءون فى تلك السن وهذا الفوران ؟ .

إن اطلاق الحرية كاملة أدى الى زيجات متسرعه ظهر فيها الخديعة وغلب عليها الطيش . . بدأت بكلمات معسوله وأوهام فارغة وانتهت بمآسى أمام المحاكم، لأنها زيجات تمت بعيدا عن الأسرة فاصابها الفشل ولقد شهدت ساحات القضاء مئات الحالات من هذا القبيل، يقول ذلك شاهد صدق هو أستاذنا العلامه محمد احمد فرج السنهورى نائب المحكمة الشرعيه العليا بمصر، وكم قص علينا من هذه المآسى ونحن ندرس عليه بالدكتوراه «قسم الشريعة الاسلامية» .

٦- وإن العلاج الامثل هو: اجتماع رضاء الزوجه وإذن الولى مثل الأب أو الجد فإن لم يأذن الولى ترفع الأمر الى القضاء فيأذن لها متى تبين له أن فى هذا الزواج مصلحه لها .

فإذا أدركت المرأة ووليها، وأدرك الشاب الصفات التى أوضحها الاسلام فى الزواج أثمرت شجرته فليس الزواج صفقة تجارية أو شهوه بهيميه:

إن الأساس فى اختيار الزوجة هو خلقها ودينها أما المال والجمال فمسأله تبعية وفرعية إن تحققت لا بأس منها يقول عليه السلام «لا تزوجوا النساء

لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن[1]، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن ان تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة خرساء ذات دين أفضل».

وقال عليه الصلاة والسلام: «من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلا، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها الا أن يغض بصره ويحصن فرجه، أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه».

المناقشة

١ – الزواج رابطة مقدسة تقوم على المعانى الروحية والعاطفية أكثر مما تقوم على أى معنى آخر.. وهو شركة تامة فى شئون الحياة.

أ – ما الذى افادته كلمة «مقدسة» فى وصف رابطة الزواج.

الاجابة: انها رابطة مطهرة شريفة.

ب – ما المعانى التى تقوم عليها رابطة الزواج؟ والى أى شىء تؤدى فى اختيار الزوجين؟

الاجابة: تقوم على المعانى الروحية والعاطفية ولا بد من رضا الطرفين عليه كى تقوم شركة الحياة قوية.

«١» يرديهن: يهلكهن
تطغيهن: تجعلهن يتجاوزن الحد فى المعصية.

ج– ما المقصود بتشعب النواحي وثقل الأعباء .. في شركة الزواج؟
وما واجب كل من الزوجين أمام هذه الأعباء .

الاجابة: ارجع لرقم ٣ بالشرح .

٢– ما الصفات التي يجب أن ينشدها كل من الزوجين حين الأختيار؟ ولماذا؟

الاجابة: صفات المرأة الدين والخلق وصفات الرجل القوة والأمانة وحسن الخلق .. هي الأساس عند الاختيار في الزواج .

٣– ما موقف الشريعة الاسلامية من السعي وراء المال أو الجمال في طلب الزواج .. ولماذا؟

الاجابة: ان الله عليم بالنيات التي يجب ان تتجه لذات الدين والخلق فاذا اتجهت النيه لغير ذلك من جمال أو حسب ونسب بصفة اساسية .. لأنقلبت المعايير والمقاييس ومع ذلك لا حرج على المسلم أو المسلمة ان اختارا المال والجمال بشرط ان يهدف أساسا الى الدين والخلق وبعد ذلك يجوز له .

٤– أترى أن تعطى الحرية لكل من الفتى والفتاة في أختيار الآخر ولماذا؟

الاجابة: الحرية مطلوبة لطرفي الزواج ولكن يحسن ويلزم ان يكون رضا الولي الى جانب رضا المرأة .. حتى لا يحدث الفشل نتيجة تسرع الشباب في الحكم على الأشياء ..

الزواج بالأجنبيات

الأجنبية هى غير المسلمة وقد اعتبر الفقهاء الزواج بها باطل، أما الكتابية يهودية كانت أو نصرانية فقد اختلفوا فى شأنها فذهبت طائفة الى أنه زواج باطل وذهب جمهورهم الى أنه زواج صحيح ومن هؤلاء الامام الشافعى فقد اشترط لصحة الزواج بالأجنبية أن يعرف عن آبائها الأولين أنهم آمنوا بموسى عليه السلام وبعثه عيسى عليه السلام أو من قوم يعرف أن آباءهم الأولين آمنوا بعيسى، وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم فإن لم يعرف أو جهل حالهم يكون الاجنبية محرمة على المسلم .. لا شك ان هذا الشرط يقضى بتحريم كثير من الكتابيات فى الوقت الحاضر إذ من الصعب معرفة الآباء الأولين وعلى أى دين كانوا؟ وهل آمنوا ببعثة سيدنا محمد أم لا؟.

فالزواج بغير المسلمه مستثقل مذموم قال عنه الامام مالك بأنه اثم محرم وان كان الزواج صحيحا.

إن الفوارق بين المسلم وغير المسلمة كبيرة فى الدين واللغة والأخلاق والتقاليد. ألست ترى أن بعض من اصابهم لوثه وضعف فى عقولهم وتزوجوا أجنبيات رأى الويل فى حياته فامرأته تأكل ما هو حل لها مثل لحم الخنزير ومحرم على المسلم ولها أن تؤدى شعائر دينها هى على الكفر وهو على الايمان .. كيف تكون حياتهما وهو فى الغالب متودد اليها فى حين أنه فى عصيان مع ربه قال تعالى «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم» .. أن الأجنبية لم ترتبط بالمسلم إلا لأغراض قد تكون ابتغاء

المتعة أو ضافت بها بلادها أو تهوى الشرق ولكن سرعان ما يؤول ود هذه المرأة وطبعها يغلب تطبعها، أما هذا الذى يتزوج من أجنبية طمعا فى سلطان قومها فلا يملك ازاء امرأته الا الانصياع لها فتذوب شخصيته وتنحل قوميته وما يثمر هذاالزواج الا أبناء يتطبعون بأمهم ويحنون لخئولتهم فلا تجد رابطة لهم بالوطن الاسلامى واخوة الاسلام إن هؤلاء الواهمين المعجبين بالأجنبيات لفى ضلال مبين وهم العابثون الذين غاب عنهم أصالتهم وتراثهم بل اساس حياتهم وهو دين الاسلام.

انهم يجرحون كرامة فتيات الاسلام على غير ذنب اقترفنه! وفتيات الاسلام هن المؤمنات العفيفات الطاهرات المخلصات لله والوطن الحريصات على تنشئه الأبناء.. الباذلات حياتهن لأزواجهن مختارات طائعات.

لقد حرم كثير من الفقهاء الزواج من الكتابية الحربية اذ هن عيون «وجاسوسات» على الوطن المفدى، وقد حرمت مصر على موظفى السلك الدبلوماسى ورجال الجيش التزوج بالأجنبيات.

ولم هذا الجرى وراء الأجنبيات وهن خطر على الدين والوطن والأبناء الذين يعيشون فى كنفها «وقال فقهاؤنا.

— من خلال الكتاب والسنة — أن الزواج بهن مستقل مذموم. قال عليه السلام: دع ما يريبك الى ما لا يريبك».

ان درء المفاسد مطلوب فى الاسلام ومن حام حول الحمى أوشك ان يقع فيه. ان المعتز بدينه ووطنه لن يأبه ولن يفتتن بهذا الزواج المذموم ويسعد بابنة دينه وبلده.

المناقشه

١ – فى الزواج بالأجنبيات محاربة سافرة لفتياتنا وجرح لكرامتهن على غير جرم. وما يتغنى به بعض المفتونين من شبابنا تفضيلا للأجنبيات عليهن ليس الا خيالا ووهما، وأباطيل فى أضاليل.

أ – ما معنى: سافره – أباطيل – اضاليل – المفتونين من شبابنا؟

ج – ظاهرة – العبث – ما خفى وغاب – المعجبين.

ب – ماذا يقصد بالأجنبيات؟ وما حكم زواج المسلم بأجنبية؟

ج – غير المسلمات – مستثقل مذموم.

ج – ما رأيك فيمن يفضل الزواج بأجنبية ولماذا؟

الاجابة: انسان سيء التقدير ومعرض للاثم، جالب لدينه ووطنه المضرة ولأولاده غربة النشأة.

خطبة النساء

الزواج عقد من العقود الجليلة الأثر شذبه الاسلام وأصلحه وهذبه بما يجعله يتواءم تمام المواءمة مع مصالح الناس، وبالزواج يثبت النسب والتوارث وتنشأ روابط المصاهرة بين الاسر ويخلق التواد بين المرء وزوجه .

وإذا تقدم رجل لأمراة يطلب منها أو من وليها الزواج بها وتم العقد حالا فقد تم الزواج، اما اذا تواعد الرجل والمرأة على الزواج فى المستقبل فإن هذا يسمى «خطبة» بكسر الخاء

ولم تحدد الشريعة الاسلامية مدة الخطبة، بل إن أمر هذه المدة يرجع الى الخاطبين وظروفهما، وكل ما تطلبه الشريعة هنا هو سلامة الاغراض والأهداف فى كل ما يأتيه المرء فتبيح المشروع وتنهى عن غيره .

فليس من أغراض الشريعة على الاطلاق أن تكون هناك مدة للاختبار والتجربة، وإطلاق العنان للخاطبين .

إن من الثقيل المذموم ان يتغالى البعض فيما يتعلق بالمهور والنفقات والزفاف والجهاز وغيره وكأنك امام صفقة تجارية وينسى هذا البعض أن رابطة مقدسة ونسبا سيجمع بين أسرتين وكم من أحلام تبددت لخاطبين يسعيان بصدق نحو الزواج بسبب الغلو والمظاهر! صحيح أن الرسول عليه السلام سن وليمة الزواج وامر بها ولكنه عليه السلام قال أيضا «إن أعظم النكاح بركة أيسره مئونة»

والخطبة[1] المقبولة ليست زواجا، ولا شبه زواج وليست الا مواعدة لا تثبت حقا، ولا تحل محرما، ولا تحرم حلالا، فالمخطوبة لا تستحق بخطبتها شيئا من مهر أو نفقة، وبالخطبة لا تحرم أصول كل من الخاطبين وفروعه على الآخر، وهما أجنبيان بعضهما عن بعض كما كانا قبل الخطبة. فعليهما أن يغضا من أبصارهما إذا ما التقيا ولا يحل لها حين تلقاه أن تتزين له، ولا أن تبدى أمامه من زينتها والخلوة محرمة عليهما وانفراده مع خطيبته مثل انفراده بأى أجنبية أخرى. وخروجها معه لا يحل لهما بحال».

أرأيت الذين يخالفون نظام الشريعة فيتركون الخاطبين يعيشان فى الأرض فسادا يذهبان لدور اللهو، وينفردان، ويخلوان فإذا حلت بهم الكارثة وأصابهن من جراء ذلك الشرور عرفوا الحق فى وقت متأخر.. يا حبذا لو أحل الناس عقد الزواج بدلا من الخطبة وأجلوا الزفاف ولن يفر من هذا العقد الا متردد واهن العزم.

والخطبة وعد بالزواج، امر الله بالوفاء به كسائر العقود المشروعه فلا يعدل عنه الا لأمر يرجع الى الدين أو الى استقامه أمور الزوجه، أو الشعور والعاطفه وهذا كله يعتمد على اسلام المرء وخلقه دون ارغام الخطبة

الخطبة على الخطبة:

اذا طلب مريد الزواج أو أهله أو من يندبهم الى ذلك التزوج بامرأة وكان هذا الطلب موجها الى المرأة ذاتها أو الى أهلها وأجابت المخطوبة أو أجاب أهلها رغبة خاطبها فى أن تكون زوجة له فقد تمت

«١» الأسرة فى التشريع الاسلامى – الشيخ فرج السنهورى

الخطبة وترتب عليها اثرها فلا يسوغ لأحد بعد ذلك أن يتقدم الى خطبتها متى كان يعلم بتمام الخطبة فإن الخطبة على الخطبة تورث العداوة والبغضاء بين الخاطب الاول والثانى وربما امتد هذا العداء الى اسرتيهما، ومنعا لهذا الشر المستطير نهى الشارع عن خطبة الرجل على خطبة اخيه، فقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يبع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة اخيه الا ان يأذن له »» .

فالخطبة على الخطبة التامة المعلومة حرام .

ومن يفعل ذلك فهو آثم وإن استجابت له المخطوبة للأول شاركته فى الذنب والاثم .

فلماذا التحلل من الخاطب الاول ما دام صاحب خلق ودين ؟

ولماذا ارتبط أهل المخطوبة بالاول حتى اذا ظهر لهم نجم أكثر بريقا وثراء .. تركوا الاول دون ذنب أو جريرة فليس الغرض الاساسى فى الزواج هو المال أو السلطان .. فإن ابتغت المرأة الرجل لجاهه لم يزدها الله إلا ذلا واذا تزوجته لماله لم يزدها الله الا فقرا .

إن الخطبة على الخطبة حرام فما أثر ذلك لو تم عقد زواج الثانى؟ يقول جمهور الفقهاء ان الاثم منصب على الخطبة ولكن الامام مالك يرى أن عقد الزواج للخاطب الثانى يجب فسخه قبل البناء «الدخول» لا بعده اما الامام داود الظاهرى فيرى أنه عقد باطل ويجب فسخه قبل الدخول وبعده .. ولعل سند الامام مالك هو أن النهى عن الخطبة انما يقصد به النهى عن الزواج بالنسبة للخاطب الثانى لان الخطبة وسيلة فإن فسدت كان ما يترتب عليها فاسدا .

و يلاحظ فى أن الخطبة المحرمة هى التى تكون معلومه للخاطب الثانى وأن يكون الخاطب الأول ما زالت خطبته قائمه واستمر كل راكنا الى صاحبه فلا يحل حينئذ أن يتقدم احد الى خطبتها، ولا يعمل على ان تعدل المخطوبة عن خطبتها «أما إذا كانت الخطبة قد انقطعت أو تحللت قبل ظهور الخاطب الثانى فى هذا المجال فلا جناح عليه فى التقدم .

المناقشة

١ — والخطبة المقبولة ليست زواجا ولا شبه زواج وليست الا مواعدة لا تثبت حقا، ولا تحل محرما ولا تحرم حلالا، فالمخطوبة — لا تستحق بخطبتها شيئا من مهر أو نفقة .

أ— علام يطلق اسم الخطبة بكسر الخاء ؟ وما هدى الدين فى الخطبة ؟
الاجابة: هى التماس الرجل من المرأة أو من وليها أن يتزوج بها، فإذا قبلت الخطبة وتأجل العقد فهذه خطبة، فهى وعد على الزواج فى المستقبل وعلى الخاطبين أن يلتزما حدود الشرع ويا حبذا لو ترك الأهل الشد والجذب والمغالاة فى المهر والجهاز . . فالزواج رابطة مقدسة وليس صفقة تجارية .
ب — الخطبة مواعدة . لا تثبت حقا، ولا تحل محرما، ولا تحرم حلالا وضح ذلك ؟
اجابة: الخاطبان قبل الزواج أجنبيان فعليهما أن يغضا من ابصارهما، إذا ما التقيا، ولا أن تبدى المخطوبة زينتها، وحرام أن يختليا ولا يحل بحال .
ج— أيحل للمخطوبة أن تخرج مع الخاطب ؟
الأجابة: لا يجوز لأنه ما زال أجنبيا عنها .

٢– وإذا حصلت الخطبة، وتم التواعد على الزواج، واستمر كل راكنا الى صاحبه، وبقيت الخطبه قائمه لا يحل لأحد الى خطبة هذه المخطوبة ولا أن يسعى الى حملها على العدول عنها.

أ– وضح معنى «واستمر كل راكنا الى صاحبه»؟.

الأجابة: العلاقة بين الخاطبين حسنة ومستمرة وقائمه وكلاهما راض عن الآخر ولم يحدث ما يمس الخطبة.

ب – اتجد فرقا بين التقدم الى خطبة المخطوبة والسعى الى حملها على العدول عن الخطبه؟ وهل يجوز ذلك؟ ولماذا؟

الاجابة: التقدم لخطبة المخطوبة أو السعى لحملها على العدول نهانا رسول الله عنه نهى تحريم والثانى اشد نكرا.. والسبب فى نهى الرسول عن ذلك ألا تسود العدواة والبغضاء والحقد بين المسلمين وتنقلب المعايير من التقوى.. الى السعى وراء المال والجاه والسلطان لدى كل من طرق الباب!.

د – اتوافق من يرى أن فترة الخطبة فرصة تعطى للخاطبين ليختبر كل منهما الآخر؟.

الاجابة: لقد اباح الاسلام للمسلم أن يرى خطيبته ومعها محرم لها وهى بزيها الاسلامى.. فيرى وجهها وكفيها.. «فلينظر اليهما فانه أحرى أن يؤدم بينهما» ولكن بعد الخطبة لا يحل للخاطب أن يتخد منها وسيلة لمجالسة المخطوبه بحجة «تبين ثقافتها وتجاربها! فلا أوافق على أن تكون فرصة للاختبار..ان ما ينشده المسلم هو دين الفتاة ماذا يريد بعد ذلك؟! ان الذين تركوا الحبل على الغارب للخاطبين بزعم التجربة كان الوبال والفساد لهم قرينا.

من آداب عشرة النساء

الزواج أهم الروابط الاجتماعية يمتثل فيه الزوجان المسلمان أوامر ربهما، وقد حددت الشريعة الاسلامية العلاقة بين الزوجين وبينت واجبات كل منهما قبل الآخر، وحقوقه عليه ومسئوليتهما فى تنشئة الابناء، ورعاية الاسرة، كما حددت العلاقة بين الآباء والأبناء، وبين ذوى الأرحام وأولى القربى، كل ذلك وغيره فى سياج متين من القيم الصحيحة، والانسانية السامية بما يكفل للأسرة حياة آمنة مطمئنه، فى ظل التعاطف الصادق بين أفرادها، والتعاون البناء لما فيه خير المجتمع وخير الدنيا والآخرة.

وقد طلب الاسلام الى الرجل أن يود امرأته وان يرحمها وألا يصيبها بسوء يقول سبحانه «وأخذن منكم ميثاقا غليظا». وقال عز من قائل: وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى، والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب، والصاحب بالجنب» وقد فسر الامام على رضى الله عنه الصاحب بالجنب بالزوجه لأنها تكون الى جانب زوجها فمن حق المرأة على زوجها الإحسان اليها يقول عليه السلام:

الله الله فى النساء فانهن عوان «أسراء» فى أيديكم..»

ويقول صلى الله عليه وسلم! «أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم» رواه الترمذى.

إن المرأة قوية الاحساس فياضة المشاعر وهى فى حاجة الى الرفق بها وتحمل أذاها ما لم يقع منها ما يخالف الدين، يقول عليه السلام «استوصوا

بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوجَ ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء» .

وقد كانت زوجات النبي عليه السلام يراجعنه في الكلام فيسكت ويصبر حلما وكرما، وراجعت عمر رضى الله عنه امرأته فقال:

أتراجعينني؟ فقالت: إن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجعنه وهو خير منك فقال عمر: خابت حفصه وخسرت إن راجعته ثم ذهب الى حفصه وخوفها عاقبة المراجعة .

وتسألني هل من حق المرأة أن يحنو عليها زوجها ويداعبها؟ أقول لك إن ذلك أطيب لقلبها وأجلب لسرورها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله مع زوجاته وسابق عائشه فسبقته يوما وسبقها يوما وقال: هذه بتلك، ألم تر أن الرسول كان يدخل السرور على أهل بيته يمزح معهن، ويجيب ما تحبه عائشه من لعب بالدمى والعرائس فيرسل لها أصحابها من البنات يلعبن معها .. بل أرادت يوما أن ترى لعب صبية الأحباش يوم عاشوراء وقد سمعت عنهم فقال الرسول: أتحبين أن ترى لعبهم؟ فقالت نعم . فأرسل اليهم فجاءوا وقام بين البابين فوضع كفه على الباب . ومد يده — تقول السيدة عائشه: وضعت ذقني على يد الرسول . وجعلوا يلعبون وأنظر . وجعل يقول: حسبك! «كفاك» وأقول: أسكت مرتين أو ثلاثا ثم قال يا عائشه حسبك! فقلت: نعم فأشار اليهم فانصرفوا .

إن جلب المسرات على الأهل اقتداء برسول الله يتحرى فيها المسلم سبيلها البريء فلا يرتاد الرجل بامرأته اماكن اللهو والعبث صونا للكرامة وبعداً للرذائل .

إن المرأة نعمة وآية من آيات الله الحفاظ عليها واجب والغيرة عليها من صفات أصحاب الشرف والهمم العالية ومن علامه الإيمان فمن لا غيرة له لا ايمان له، ومن آثارها منع المرأة من الخلوة بالأجنبى.

قال عليه السلام! «إن الله يغار والمؤمن يغار» ويقول: «أتعجبون من غيره سعد، أنا والله أغير منه، والله أغير منى» ان المسلم يختار زوجته ذات خلق ودين ومن ثم فإن غيرته عليها تكون فى حدود الشريعة فلا يتتبع ويتجسس كل شاردة وواردة اذا كانت امرأته ملتزمه بحدود الشرع ولا تختلى بالأجانب أو ترتاد أماكن السوء يقول تعالى «يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن اثم ولا تجسسوا» ويقول عليه السلام: إن من الغيرة غيره يبغضها الله عز وجل وهى غيرة الرجل على اهل بيته من غير ريبه» وقال «إن من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله، ومن الخيلاء ما يحبه الله، ومنها ما يبغضه الله، فأما الغيرة التى يحبها الله فالغيرة فى الريبه، والغيرة التى يبغضها الله فالغيرة فى غير ريبه» والريبه هو وجود تهمه معينه.. ان القاعده هى لا تفريط ولا تقصير فى المحافظة على آداب الاسلام بالتزام المرأة حدود الله والتنبيه اليه كلما بدر أى اتجاه لمخالفته حتى لا يحدث ما لا يحمد عقباه ويعيش الزوج منكسر القلب غير نقى الحياة.. فليعالج من البداية.. ولا يزداد المرء فى غيرته بغير مبرر فيجلب لنفسه الكدر والضجر، وامامه زوجته المسلمه يطوعها على طريق الله فلا يرخى لها العنان ولا يسرف فى مرضاتها خاصة اذا كان من أولى الأمر فى الأمة فتؤثر عليه فيتبع هواها فيما حمل من أمانه وهذا ما قصده الحسن بن على رضى الله عنهما «والله ما أصبح رجل يطيع امرأته الا كبه الله فى النار»، وقد ورد فى الأثر عن رسول الله «تعس عبد الزوجة».

المناقشة

المرأة بفطرتها وبحكم الوظيفة التى هيأها الله لها خلقت مرهفة الحس رقيقة الشعور، جياشة العاطفة، سريعة التأثر..

أ- ما معنى «جياشة العاطفة»؟ وبم يوحى ذلك الوصف بالنسبة الى معاملتها؟

الجواب: قوية الاحساس، فلا يشتد على زوجته اذا غضبت ويسوسها بالرفق واللين ما لم يقع منها ما يخالف الشريعة.

ب- ما الآداب الدينية التى يجب على الزوج أن يأخذ بها نفسه فى معاملته زوجته؟ وما أثر ذلك؟

الجواب: مداعبتها، وجلب السرور عليها، واعتداله فى الغيرة وتحمل اذاها المحتمل.

ج- استدل من القرآن الكريم، والحديث الشريف ما يدل على رعاية حق المرأة؟

الجواب: قال تعالى: «وعاشروهن بالمعروف» ويقول على السلام «خيركم خيركم لنسائه، وانا خيركم لنسائى».

من حقوق الزوج على زوجته

ان الحقوق التى رسمتها الشريعة الغراء للمراه تجاه الرجل تجعله يعاملها فى دعة وهناءة، كما قرر الاسلام حقوقا للرجل تجاه المرأة، واذا كان البعض يستأسد على زوجته ويجد فى الغلظة ما يرضيه فإن ذلك لا يرضى الله.

قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أى الناس أعظم حقا على المرأة؟ قال: زوجها وقال عليه السلام: لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة بأن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها، ولا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدى حق زوجها».

وطاعة المرأة زوجها من أولى واجباتها وذلك فيما لا معصيه فيه فلا تؤذيه وتعمل على مرضاته قال عليه السلام «إذا صلت المرأة خمسها، وحصنت فرجها وأطاعت بعلها، دخلت من أى ابواب الجنة شاءت» وقال أيضا «ثلاثة لا تقبل لهم صلاة، ولا تصعد لهم الى السماء حسنه، وعد منهم المرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى، وانما يجب عليها طاعته فيما لا يصيبها منه ضرر، اذا لا ضرر ولا ضرار وفيما ليس فيه معصية الله، اذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق.

ان طاعة المرأة لربها ونبيها وزوجها يجعلها تنفذ قول رسول الله «خير النساء من اذا نظرت اليها سرتك واذا امرتها أطاعتك، واذا غبت عنها

حفظتك فى مالك وعرضك» واوصت سيدة ابنتها عند زواجها فقالت: اذا قابلت زوجك فقابليه فرحه مستبشره فإن المودة جسم، روحه بشاشه الوجه .

يقول عليه السلام «إن من حق الرجل على امرأته الا تطيع فيه احدا» وقال أيضا «إن من حق الزوج على زوجته ألا تخرج من بيته الا بإذنه، فإن فعلت لعنتها ملائكه السماء، وملائكه الرحمة، وملائكه العذاب حتى ترجع.

ان تقوى الله عز وجل يجعل المرأة تنصف رجلها فلا تكلفه ما لا يطيق بل تتحلى بالقناعة وتتصرف بحكمه فى ماله فلا اسراف ولا انفاق الا باذن منه، والمرأة المسلمة تصون نفسها عن نظر الأجانب فهذا شأن الكريمات العفيفات قال تعالى: وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن، ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن. «آية ٢١ من سورة النور».

انظر حرص الاسلام على أخلاق المرأة وزيها المحتشم كان رسول الله صلى الله على وسلم جالسا فى المسجد فدخلت امرأة ترفل فى زينتها فقال «يا أيها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر فى المسجد»، ولقد حذر رسول الله عليه السلام— ما يجد على المرأة من انحراف فذكر «صنفين من أهل النار أحدهما نساء كاسيات عاريات مميلات، مائلات رؤسهن كأصنمه البخت المائله لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها» ولعلك تعلم ما عليه حال كثير من النساء فلا هم بالعاريات ولا هم بالكاسيات ولا يغطين رؤسهن ويخرجن مصففات الشعر يشبهن ظهر الجمل.

يا للاسلام يضع النظام لفتاة الاسلام فهذا سيدنا محمد يقول لأسماء بنت ابى بكر عندما دخلت عليه، ترتدى ثيابا رقاقا فأعرض عنها وقال يا أسماء . «ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا، واشار الى وجهه وكفيه» .

من يا ترى يدبر البيت انه الزوجه تخدم زوجها بالمعروف تربى اولادها وتسقيهم حنانها فهى العاطفة الرقراقة والهناءة والسعادة لبيتها وابنائها.. فاذا ما ركبت المرأة رأسها وظهر نشوزها وبدا عصيانها فمن حق زوجها تأديبها «واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع، واضربوهن؛ ولكن لا يكون ذلك بضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر الا فى المبيت» بماذا اذن؟ بالإعراض عن كلامها بين يوم وثلاثه، واعتزال فراشها بما لا يزيد عن شهر. وتسألنى عن ضرب الرجل لامرأته الذى ورد فى الآيه؟ اقول انه الضرب الخفيف بالسواك أو اللكز الخفيف فالمراد اظهار الغضب لأن الرسول يقول: «لا تضربوا اماء الله»، ولقد نشزت امرأة سعد بن الربيع فلطمها زوجها، فأمرها الرسول ان تقتص من زوجها ولكن الله انزل على رسوله «واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن» فأرسل الرسول لزوج سعد وأبيها وقال لهما: اردتما أمرا وأراد الله امرا، والذى أراده الله خير» ورفع القصاص.

ما أعظم الصلة التى بين الرجل والمرأة وما أعدل الحقوق بين الزوجين رجل قوام على زوجه رقيق رفيق غيور فى اعتدال منفق مداعب وزوجه تطيع تبش لزوجها وتشعره بالسعادة وتتأدب بخلق الاسلام فإن نشزت عالجها بالوعظ والهجر أو الضرب الخفيف.. أما ما يقوم به بعض الجاهلين فليس حجة على الإسلام لأنه غلظة لا يقبلها دين، ومن ينسبها للإسلام فهو معتد أثيم.

المناقشة:

من حق الرجل على زوجته أن تكون مطيعة له . متجنبة لايذائه، عاملة على مرضاته ».

ومن حقها عليها أن تتقى الله فى ماله، وان تنظر اليه نظرة الحكمة والتبصر . لا إسراف ولا تبذير ولا تكلفه ما لا يستطيع . ولا تتصرف فى شيء من ماله أثناء غيبته الا بأذن منه، او فيما جرت به العادة والعرف .

أ- وضح حقوق الزوج على زوجته كما تفهم من العبارة السابقة . واذكر اثر تمسك الزوجه بهذه الواجبات فى الأسرة .

الجواب: تطيع المرآة زوجها فيما لا معصيه فيه، وتكن له أرضا يكن لها سماء ومهادا ما يكن لها عمادا، وامه يكن لها عبدا لا تلحق فيبعد ولا تباعد فينسى، تحفظ زوجها انفه وسمعه وعينه فلا يشمن منها الا طيبا ولا يسمع منها الا حسنا ولا ينظر الا جميلا . الست معى أن ذلك يخلق بيتا سعيدا!!.

ب- على أى أساس تقوم حقوق كل من الزوجين نحو الآخر؟ وماذا يجب عليهما نحو هذا الأساس؟

الجواب: تقوم على فطرة كل من الرجل والمرأة وما قدر له من عمل فى محيط اسرته على اساس من العدالة التامه وقد حدد الاسلام حقوقا

للمرأة على الرجل وهى كسوتها والانفاق عليها بقدر الطاقة ومداعبتها وتحمل اذاها المحتمل والغيرة الحسنة عليها وعلى المرأة طاعته ورعايته .

ج- ما موقف الزوج من زى الزوجه كما رسمه التشريع الاسلامى؟ وماذا يجب عليها فى هذا المجال .

الجواب: إن من حق الزوج وحق الله . على الزوجة ان تتأدب بأدب الدين .. واذا كان الاسلام ابتداء يطلب من المسلم والمسلمه الاتصاف بالاخلاق الحميدة فإن الزى الاسلامى واجب ومن قصرت فيه عاصية لربها وزوجها .. يقول الله تعالى فى سورة الاحزاب «يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن . ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين» وقال ايضا ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ولا يضربن بخمرهن على جيوبهن، على الفتاة اذا بلغت المحيض، والمرأة المسلمة ان تلبس ما لا يحدد ولا يصف ولا يظهر منها غير الوجه والكفين .. وللزوج ان ينصحها ويأمرها بذلك .

د- للزوج على زوجته حق الموعظة والتهذيب وضح ما رسمته الشريعة له فى ذلك .

الجواب: يعامل الزوج زوجته بالرفق ويعطيها حقوقها وبعد ذلك تتمرد! فمن حقه ان ينصحها ويرشدها الى الصواب ويهجرها فيما لا يزيد عن شهر أما ضربها فيكون خفيفا باللكز وبمثل السواك ويلاحظ ان تقدير اى الوسائل يبدأ بها أو يصلح للزوجة امر يقدره الزوج .

هـ- أترى أن من حق الزوج على زوجته قيامها بتدبير المنزل وتربية ابنائها منه؟

الجواب: ان تدبير المنزل وتربيه الاولاد عاطفة طبيعية فى المرأة فقيامها به أمر فطرى؟ .

تنقية الأسرة من الدخيل

فطر الله جلت حكمته الانسان وركب فيه غريزه الحفاظ على بقاء النوع الانسانى، وبسر له هذا بما ألهمه من الرغبة الملحة فى الازدواج بين ذكره وانثاه ليكون اللقاح والإخصاب والتناسل مختلف الأنواع، وبما وهبه من فطره الاشفاق والحنو على صغاره، والقيام على تربيتهم ورعايتهم فى ايثار ليس وراءه ايثار حتى يبلغوا الحد الذى يستطيعون فيه الاستقلال بالحياة وهكذا دواليك يؤدى كل جيل الى صغاره مثل ما أداه له آباؤه فتستمر حياة الانسان متلاحقه باقية الى أن يشاء الله فناءه .

جاء الاسلام الحنيف ووضع هذه العلاقة فى وضعها الصحيح وانكر أية علاقة بين الرجل والمرأة لا تقوم على أساس من الزوجية الصحيحة لانها اساس الاسرة . فأى طهر يطلبه الاسلام وقد توارى ما كانت عليه الجاهلية من فساد وتعدد فى الأزواج وفوضى . . انقذ الاسلام المرأة منها، فلا صداقة بين رجل وامرأة فالعلاقات المشروعه هى الحقيقية من أخوة وأبوة وعصوبة نسبية، أو من زواج .

ولا يعترف الاسلام برابطة الولادة الا اذا كانت على فراش معروف أو فراش محتمل . أيا كانت مرتبة هذا الفراش ولا يعترف بقرابه ولد الزنا وإن أقر المسافح بنسبه واصر على اقراره .

لذلك ابطل الاسلام التبنى وهو أن يتخذ الرجل ولدا له من عرف الناس انه ليس بولده فيتنسب هذا المتبنى الى من تبناه ولا ينتسب الى ابيه

الحقيقى ان كان معروفا، ويكون له على هذا المتبنى حقوق الولد، فالمتبنى لا يقول ولا يزعم ان هذا الولد ابنه حقيقة ولكنه انزله منزله ابنه والتزم له بحقوق الولد وقطع نسبته الى غيره .

والتبنى كان معروفا عند غير العرب كما يشير الى هذا قوله تعالى حاكيا لما قال عزيز مصر فى شأن يوسف «عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا» وهو حتى اليوم لا زال باقيا عند غير المسلمين ومعترفا به فى شرائعهم وكان معروفا عند غير العرب، فكان الرجل اذا أعجبه من الفتى جلده وصبره ضمه الى نفسه وجعل له نصيب الذكر من أولاده، وكان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان لا ينسب الى غيره، وقد تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثه رقيقا له رغب أهله فى افتدائه فآثر المقام مع رسول الله صلى الله على وسلم فأعتقه وتبناه، وأخذ يطوف به على حلق قريش حول البيت ويقول لهم «يا معشر قريش اشهدوا انه ابنى ارثه ويرثنى وزوجه بنت عمه السيدة زينب بنت جحش وهى كارهه واخوها كاره، وكان زيد يدعى قبل البعثة وبعدها زيد بن محمد لا زيد بن حارثه، وتبنى أبو حذيفه مولاه سالما فكان يقال له «سالم بن ابى حذيفه» كما تبنى غيرهما وفى السنة الخامسه من الهجره ابطل الله جلت حكمته التبنى وحرمه فقال سبحانه «وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل، ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما» . وأكد سبحانه بطلان تبنى زيد فى آيتين اخرتين فقال عز من قائل «فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا، وقال جل ذكره: «ما

كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين» . وقال عليه الصلاة والسلام من ادعى الى غير أبيه أو انتمى اليه غير مواليه فعليه لعنه الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامه عدلا ولا صدقا، وبهذا انتهى امر التبنى فى التشريع الاسلامى واصبح رابطة غير معترف بها لا يترتب عليها اى حكم ومن أقدم عليه كان آثما وكان عمله باطلا[1]

وانما ألغت الشريعة الاسلامية هذا النظام لأنه كذب وافتراء ومجرد الفاظ تتردد دون أن يكون لها اثر فلا يمكن ان تتولد المودة والمحبة والرحمة من التبني وهذا كله لا يتحقق الا من البنوة الحقيقية، ولأن التبنى يحرم الحلال ويحلل الحرام حيث يصبح الابن المتبنى محرما على نساء أجنبيات فيحرم عليه الزواج بواحده منهم وهى حلال له فى الواقع، ويحل له النظر اليهن والنظر حرام لأنهن أجنبيات عنه وتحريم الحلال وتحليل الحرام كفر وفساد واضطراب وكثير من الناس[2] من يلجأ الى هذا النظام بقصد الاضرار بأقاربه فالرجل منهم يتبنى له شخصا ليرثه اذا مات ليحرم بذلك اخاه أو عمه أو ما الى ذلك من أصحاب الحقوق الاصلية فى الميراث .

كما ألغى الاسلام رابطه مؤقته هى المؤاخاة:

فقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين فى مكه حين اشتد عليهم أذى المشركين وهم قليلو العدد والعدة ثم آخى بين

«١» مذكرات لطلاب الدكتوراه — قسم الشريعة الاسلامية — الشيخ فرج السنهورى .

«٢» الاحكام الاسلامية للشيخ زكريا البرديسى .

المسلمين من المهاجرين والمسلمين من الأنصار عقب الهجرة حيث هجر المهاجرون أهلهم وأموالهم وقست عليهم الغربة والحاجة، وقد آخى بينهم على الحق والمساواة، وعلى أن يعين كل أخ أخاه على المعروف ويعاضده وينصره وعلى التوارث فيما بينهم بهذه الأخوة وقال لهم تآخوا في الله أخوين أخوين . فكانت رابطة هذه الأخوة كرابطة اخوة النسب تماما وقد أكد الله عظمة نعمة هذا التآخي بقوله «ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض» واستمر العمل بأحكام هذه الرابطة فترة من الزمن حتى زالت أسبابها فأبطل الله أحكامها فقال سبحانه في كتابه الكريم «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» ولم يبق الا الأخوة العامة أخوة الايمان «انما المؤمنون اخوة» .

ويثبت النسب بالفراش، وبالولادة، وبالاقرار، اما الزنا فليس فراشا يعتد به وليس للزاني الا الحجر .

«إن النسب[1] يثبت باقرار الرجل ببنوته مجهول النسب ان لم يكذبه العقل أو العادة . وثبت أن المقر سبق ان تزوج بأم المقر له زواجا صحيحا، يمكن أن يجيء منه هذا الولد، وان اللقيط الذي لا تعرف أمه لا يثبت نسبه بالإقرار الذي تتوافر فيه هذه الشروط عدا شرط الزوجيه الا اذا ايدت القرائن صدقه واذا اقر مجهول النسب بأبوة رجل له . وتوافرت هذه الشروط في اقراره يثبت نسبه منه . ولا يثبت النسب بالاقرار بالولد

«١» نظام الاسرة – الشيخ فرج السنهوري رحمه الله .

وبالوالد . اذا لم تتوافر فيه هذه الشروط، ولا يثبت النسب بإقرار الأم بالولد، ولا بإقرار الولد بالأم .

إن ما يحلو لبعض النسوة من الانتساب الى أسرأزواجهن فيه اثم لانه ادعاء بالباطل «ذلكم قولكم بأفواهكم، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل» .

المناقشة

أ — وقد أبطل الله سبحانه — رابطة التبنى، وهو أن يتخذ المرء ولد غير ولدا له، ينتسب اليه دون ابيه له من الحقوق ما لأولاده الحقيقيين، كل هذا مع الاعتراف بأنه فى الواقع لم يكن ولدا له .

أ— أذكر آيه كريمة تدل على ابطال التبنى ؟
االاجابه: «وما جعل أدعياءكم أبناءكم . .»

ب — لماذا أبطل الله رابطة التبنى ؟ وما أثر ذلك فى الاسرة .
الاجابه: لا تتحقق المودة والرحمة الا من البنوة الحقيقية، والتبنى يخالف الواقع يدعى انسان ان هذا ابنه وليس الامر كذلك .

ج— ابعد من التبنى ان يضم الانسان اليه ابنا لاخر ويرعاه رعاية تامه كابنه دون ان ينسب اليه ؟
الاجابه: لا يعد ذلك من التبنى ما دام لا ينسب الى هذا الرجل الذى يعطف عليه لا أكثر

٢– قال تعالى: «وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم كان ذلك فى الكتاب مسطورا» .

أ– ما معنى أولوا الارحام – الى اوليائكم» .

الاجابه: أصحاب القرابات تعولون شئونهم

ب– ماذا تعرف عن الاخوة التعاقدية التى كانت بين المهاجرين والانصار كما تفهم من الآية ؟

الاجابه: مؤاخاه على الحق والمواساة ويعين كل أخ أخاه على المعروف ويتوارثون مثل اخوة النسب وكانت هذه الاخوة لظروف المهاجرين والانصار فى بدء الدعوة وأبطلت أما أخوة الايمان فهى روح الاسلام باقية » . انما المؤمنون اخوة .

ج– يحرص الاسلام على تماسك الاسرة فلا يعترف الا بالرابطة الواقعية الشرعية . وضح ذلك مبينا ما يثبت به نسب الابن لأبيه .

الاجابه: الوالد للفراش وللعاهر الحجر وانظر الصفحة السابقة .

د– ما رأيك فى انتساب الزوجه الى اسرة زوجها ؟ ولماذا ؟

الاجابه: اثم وفساد كبير .

مسئولية رب الأسرة

الأسرة أساس المجتمع منها تتكون الأمة بصلاحها تصلح الامه وترقى الى المجد اذا فسدت الاسرة كانت سببا فى الانحدار الى التأخر والشقاء .

فالأفراد العاملون لخير الأمة ورقيها هم ثمرات للأسر التى تقوم الحياة فيها على الخلق والدين وحسن المعاملة بين أعضاء الاسرة .

اما المفسدون الضالون فهم نتاج تلك الاسر التعسه التى ضعف فيها الإحساس بالمسئولية .

والرجل والمرأة هما قوام الأسرة، وفقا لما أعده الله لكل منهما، ولعلك تذكر ما كانت عليه المرأة من هوان قبل ذلك فجاء الاسلام وجعلها شقيقة الرجل ودورها الأساسى رعاية زوجها وابنائها، أما الرجل فهو قائد الاسرة ورئيسها، وليست رئاسته للاستعباد أو التسخير وانما هى رئاسة اشراف ورعاية اعطاها الله للرجل بحكم تكوينه الطبيعى، وبحكم كده وعمله فى تحصيل الرزق الذى ينفقه على اسرته «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض، وبما أنفقوا من أموالهم»، يقول عليه السلام «كلكم راع ومسئول عنه رعيته، والرجل راع فى أهله، ومسئول عن رعيته وقال: إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» . وقال «كفى بالمرء اثما أن يضيع من يعول»

وقد أقر الاسلام رئاسة الرجل للمرأة وليس فى هذا امتهان للمرأة ولا إخلال بالمساواة انما وضع كل فيما هيىء له، اما الاشتراك فى الرئاسه فإنه ضياع وتنازع للأسرة .

ومن أولى واجبات الرجل أن يقوم بالانفاق على اسرته حسب القدرة يلتزم بها دون غيره ولو كان معسرا فإن أداها غيره كان دينا فى ذمة الزوج يقول تعالى «لينفق ذو سعة من سعته، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما أتاه الله، لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها، سيجعل الله بعد عسر يسرا» .

ان المسلم يتعبد الله بأعماله الروحيه والمادية والرجل عندما ينفق على أهله يقوم بالتزام فيه معنى الطاعة لله والمودة، يقول سيدنا رسول الله «أفضل دينار ينفقه الرجل، دينار ينفقه على عياله» وقال: «كل معروف صدقه، وما أنفق الرجل على أهله كتب له صدقه، وما أنفق المؤمن من نفقه فإن خلفها على الله والله ضامن».

أيجوز للرجل أن يفضل بين أبنائه فيثير النفوس تحت الشجرة الظليلة! الأسرة المسلمة! قال النعمان بن بشير «أعطانى أبي عطية فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إنى أعطيت ابنى من عمرة بنت رواحه عطيه فأمرتنى أن أشهدك يا رسول الله، فقال له عليه الصلاة والسلام، اعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال لا: قال: أليس تريد منهم البر مثل ما تريد من ذا؟ قال: بلى! قال: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم . وقال: فلا أشهد على جور».

ومن توجيهات الاسلام الا ينفق رب الاسرة ما له يمنه ويسره ولو كانت فى أعمال البر وينسى حقوق اسرته يقول عليه السلام «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تقول».

ولقد أمر رسول الله الناس بالصدقة فقال له رجل: «يا رسول الله عندى دينار . قال تصدق به على نفسك . قال: عندى آخر قال: تصدق به على زوجتك . قال عندى آخر قال: تصدق به على ولدك قال عندى آخر:

قال: تصدق به على خادمك قال عندى آخر. فقال: أنت أبصر به».

وروى جابر بن عبد الله أن رجلا أتى النبى عليه السلام بمثل البيضة من الذهب فقال: يا رسول الله هذه صدقه. ما تركت لى ما لا غيرها فقذفه بها النبى صلى اللهى عليه وسلم- فلو أصابه لأوجعه ثم قال «ينطلق أحدكم فينخلع من ماله، ثم يصير عيالا على الناس» وقال لسعد حينما عرض عليه ان يوصى بكل ماله فى سبيل الله أو بأكثره قال الرسول لسعد: الثلث والثلث كثير إنك ان تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس»..

على كل فرد مسلم بصفة عامه، ورب الأسرة، بصفة خاصه أن يسعى ويعمل ويجتهد ملتمسا الرزق فى خبايا الأرض، وتحت أديم السماء، كيفما كان العمل الذى يزاوله زراعة أو صناعة أو تجارة أو ادارة أو كتابه أو احترافا بأى حرفة من الحرف النافعة، سواء كان يعمل لحساب نفسه أم لحساب غيره، فردا كان ذلك الغير أو جماعة.

فهو بعمله[1] هذا- يغنى نفسه بنفسه، ويسد حاجته وحاجه اسرته وعلى الجماعة المسلمة أن تيسر للقادر سبيل العمل «وتعاونوا على البر والتقوى اما غير القادرين فهم فى كفالة الموسرين من أقاربهم لحق القرابة وصله الرحم فإن لم تكن ففى التكافل الاجتماعى الاسلامى والخزانه الاسلاميه ما يفى حاجة العاجزين.

ورب الاسرة مسئول عن الانفاق على اسرته، ولزوجته ان تأخذ من ماله ما يكفيها وولدها بدون علمه إن منعها هذا الحق، وعلى القاضى أن

«١» مشكلة الفقر وكيف عالجها الاسلام- الشيخ يوسف القرضاوى

يحكم بالنفقة على الممتنع واخراجها جبرا عنه، أما البخيل فذهب بعض الفقهاء الى اجباره والحجر عليه حتى يثوب الى رشده وينفق على من يعول بالمعروف .

إن الذى لا يملك المال، يملك أن يعمل ليقوم بحاجه اسرته فإن لم يفعل يجب حمله على ذلك بمعرفه ولى الأمر فى الدولة وتعريفه أن تقصيره فى واجب يعرضه لعقاب الله فى الآخرة .

ان العمل روح الحياة وأساس الكسب فى الشريعة الاسلامية وله مراتب ثلاث .

الأولى أن يسعى لسد حاجته زوجته واولاده وأبيه وأمه فى أى عمل شريف وهذا أكرم من مذلة السؤال .

لقد صافح سعد بن معاذ سيد الأوس رسول الله صلى الله على وسلم . فإذا أديم يديه متشقق . فسأله عن ذلك . فقال له: أضرب بالمر والمسحاة[١] لأنفق على عيالى فقال عليه الصلاة والسلام . . «كفان يحبهما الله» وقال: لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه» وقال: «ما أكل احد طعاما قط خيراً له من أن يأكل من عمل يده، وان نبى الله داود كان يأكل من عمل يده» وقال: طلب الكسب بعد الصلاة المكتوبة هو الفريضة بعد الفريضه ثم قرأ قوله تعالى: «فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله» .

«١» المسحاة: اسم آلة يجرف بها .

انظر فهذا امير المؤمنين عمر بن الخطاب يمر بقوم من القراء فيراهم جلوسا ناكسى رؤسهم فقال: من هؤلاء فقالوا له: هم المتوكلون فقال كذبوا! هم المتأكلون: يأكلون أموال الناس. انما المتوكل رجل ألقى حبة فى التراب وتوكل على رب الأرباب. ثم قال لهم: «يا معشر القراء ارفعوا رؤسكم. واكسبوا لأنفسكم». أرأيت فهم عمر وصوابه! وكم هو فى صالح الفرد والجماعة!

ويحث الرسول عليه السلام على العمل ويحذر من مغبة تركه فيقول: كفى بالمرء اثما أن يضيع من يعول. وقال: «ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصوم ولا الصلاة» قيل: فما يكفرها يا رسول الله؟ قال: «الهموم فى طلب المعيشة» ورغب رجل أن يخرج للجهاد وكان له أبوان يعولهما فقال له ارجع! ففيهما فجاهد» أى اعمل لتكتسب فتنفق عليهما، وجاء رجل من الانصار يسأله ما يقوت به نفسه وأهله فقال له: ما فى بيتك شىء؟ فقال الرجل بلى: حلس نلبس بعضه، ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه الماء «والحلس هو الثوب الخشن، والقعب هو القدح صغيراً مثل الكوز أو كبيرا مثل الجرة» فقال له عليه السلام: ائتنى بهما! فلما جاءه بهما أخذهما بيده. وقال: من يشترى هذين؟ فقال رجل أنا آخذهما بدرهم فقال الرسول الكريم: من يزيد درهم؟ قالها مرتين أو ثلاث فقال رجل! أنا آخذهما بدرهمين! فأعطاهما إياه وأعطى الانصارى الدرهمين وقال له: اشتر بأحدهما طعاما فأنبذه «أعطه» لأهلك واشتر بالآخر قدوما فأئتنى به فلما أتاه بالقدوم شد فيه عودا بيده وقال له: اذهب فاحتطب وكان. ولا أرينك خمسة عشر يوما! ففعل الرجل ثم اتى وقد أصاب عشرة دراهم. اشترى ببعضهما ثوبا، وببعضها طعاما فقال له سيدنا محمد عليه السلام. «هذا خير لك من أن تجىء المسأله نكتة فى وجهك يوم القيامه».

وسيدنا أبو بكر استمر يعمل بعد الخلافه يبيع ويبتاع ويشرف على رعاية بعض غنمه ويحلب للحى أغنامهم .. يفعل ذلك وهو خليفة المسلمين الى ان تفرغ للمهام العظام التى تتطلبها قيادة أمة الاسلام .

إن الزوجه والابناء مسئولية رب الاسرة عليه أن يجد الوسائل المشروعه للكسب فان لم يجد خرج للناس القادرين يعلمهم حاله فان ساعدوه بايجاد العمل حسنا فعلوا، وان لم فهو فى هذه الحال محتاج عليهم أن يعاونوه وليس هذا من المذله أو الهوان فى شىء فليست احترافا للمسأله، ولكنها اعلان عن الحال .

روى الطبرانى وابن حيان فى الصحيح من حديث طويل ان أبا بكر خرج فى الهاجرة الى المسجد فوجد عمر فقال له يا أبا بكر ما أخرجك هذه الساعه فقال ما أخرجنى الا ما أجد من حاق الجوع –أى شدته وقسوته– فقال له عمر: والله ما أخرجنى غيره فبينما هما كذلك اذ خرج عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما أخرجكما فى هذه الساعة ؟ فقال: ما أخرجنا الا ما نجد فى بطوننا من حاق الجوع قال: والذى نفسى بيده ما أخرجنى غيره فقوما . فانطلقوا الى باب أبى ايوب فاستقبلتهما امرأته . ثم جاء هو يشتد . وامر فأعد لهم الطعام خبز وجدى «الذكر من أولاد المعز» طبخ نصفه . وشوى نصفه الآخر . وتمر رطب وبسر، ولما قدم لهم الطعام أخذ عليه الصلاة والسلام من الجدى فجعله فى رغيف وقال: يا أبا أيوب أبلغ بهذه فاطمة فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام .

شتان بين هذه الصورة العالية، والصورة المزرية لهؤلاء الذى يملأون الطرقات صخبا والحاحا على الناس وأكثرهم متصنع ومحتال وفى اعطائهم ومعونتهم اثم ومساعدة فى المعصية .

والمرتبة الثانية هى أن يكسب رب الأسرة للانفاق على أقاربه من ذوى الأرحام المحرمه مثل الأجداد والجدات والإخوة والأخوات وأولادهم والأعمام والعمات . والأخوال والخالات ولا تجب للقريب اذا لم يكن ذا رحم محرمة . كأولاد الاعمام والعمات والاخوال والخالات ويلاحظ ان الانفاق على الأرحام المحرمه أمر مستحب يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه وشرطه اليسار لا القدرة على الكسب مثل المرتبه الاولى بالنسبة للزوجه والاولاد .. فلا لوم على المرء ان لم يسع للعمل للانفاق على ذوى الارحام ولكنه مستحب .

يقول تعالى: «فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم» . ويقول عليه السلام «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه» ويقول «من سره أن يبسط له فى رزقه وان ينساله فى أثره» «أى يؤخر له فى أجله» فليصل رحمه ويقول: «نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحمه» . وقال: «لا خير فيمن لا يطلب المال فيصل به رحمه ويكرم به ضيفه» هذه التوجيهات النبويه تدل على ان الانفاق على ذوى الارحام أمر مستحسن .

أما المرتبة الثالثة فهو الذى يستوى فيه القول والفعل وهو جمع المال لتحسين مستقبل الاسرة وللمساهمة فى النفع العام .

ما موقف الاسلام اذن ؟ الغاية من جمع المال والوسيلة فإن كانتا مشروعتين فلا بأس والا جلب المال الشرور وكان عليه السلام يقول لبلال: «انفق بلال ولا تخشى من ذى العرش اقلالا» ويقول صلى الله عليه وسلم: «من طلب الدنيا حلالامتعففا لقى الله وجهه كالقمر ليلة البدر، ومن طلبها مفاخرا مكاثرا لقى الله وهو عليه غضبان» .

وقد صح أن سيدنا محمد عليه السلام لم يدخر تارة وادخر قوت أهله لسنه وكان دعاؤه «اللهم اجعل أوسع رزقى عند كبر سنى وانقضاء عمرى» — يقول استاذنا الشيخ السنهورى أن الرسول اجتمع له فى اخر عمره أربعون شاه حلوبة وفدك وسهم بخيبر.

وصفوة القول ان تحرى الحلال وتأديه حقوق الله فى المال مع العفة فى جمع المال يباح بعده الادخار.

«٣»

الشريعة الاسلامية .. هى الخاتمه والكاملة شهد بذلك العالم كله والاسلام دين اليوم والمستقبل.. والشريعة تواكب الزمان والمكان، والأوامر القطعية من ناحية الثبوت أو الدلالة لا يجوز الخروج عنها ولا تقييد لمباح نص عليه الكتاب أو السنه مع مراعاة ما كان عليه رسول الله وصحابته وما طبق فى عهود الاسلام[1].

ولكن من رحمة الله بالمسلمين فى عصورهم[2] أن المصادر الاصلية لم تتعرض للتفاصيل ولذلك كان الاجتهاد. «وما كان اجتهاد السلف الصالح الا فيما بين أيديهم من نصوص القرآن والسنه .. ويكون الاجتهاد فى النصوص ظنيه الثبوت أو الدلاله أو هما معا. وقد نشأ عن الاجتهاد مذاهب بنت احكامها احيانا على احوال البيئة والعرف ومن ثم فان هذه الاحكام لا بد أن تتغير لتواكب ما جد فى الحياة من أمور وهو اختلاف مكان أو زمان وليس اختلاف حجة أو برهان وأمامنا العظيم الشافعى كان له أحكام بالعراق فى القديم تخالف الاحكام التى أفتى بها فى مصر وفق مذهبه الجديد وذلك حسب العرف ولا مانع من ان تأخذ من أى مذهب ما تيسر

«١» تنظيم الاسلام للمجتمع، ومؤلفه فى أصول الفقه الأستاذ الجليل محمد ابو زهرة.

«٢» مناهج الاجتهاد — الأستاذ سلام مدكور، الأستاذ زكريا البرى.

به على الناس ويجتهد أهل الاجتهاد حسب ظروف العصر وذلك كله في حدود الاصول العامة ومقاصد الشريعة لا أتباعا لهوى . . إن المجتهدين من أصحاب الورع والتقوى مطالبون أن يستخرجوا للناس ما يحل مشكلاتهم المتجددة لأن شريعة الاسلام فيها من اليسر والرحمة بالناس ما أراده الله ان تكون رحمة للعالمين .

فالرجل مثلا مسئول ماديا وأدبيا عن أسرته وهذا واجب عليه والزوجه شريكة الرجل في بيته عليه العمل والمال وعليها التدبير وتربيه الاولاد . ان الدين يسر لا عسر . . يا حبذا لو قام مجمع البحوث الاسلامية باستخراج الأحكام الشرعية لما جد من مشكلات في المجتمع الاسلامى سواء في

«٤»

الأسرة أو مجالات الحياة المختلفة في حدود الشرع الحفيف .

الرجل قائد الاسرة وراعيها أدبيا ومعنويا، ولكن أله حق على مال زوجته؟ لا . ان الذمة المالية للزوجة منفصله عن زوجها فليس للزوج أن يأخذ ما أعطاه لزوجته كمهر . . وليس له أو لغيره أن يلزمها بصرفه في الجهاز فهو حق خالص لها فهى حره فيه، وليس للرجل ان يلزم زوجته بالانفاق على البيت والاولاد ما دام قادرا فان فعلت كان هذا من قبيل البر منها .

فليس من الاسلام تلك الصورة القميئة التى عليها بعض من أهل الريف في أخذ حلى الزوجه والتصرف فيها فالرجل مغتصب لهذا المال ان لم تكن مختارة وراضية تماما أو اتفقا على المشاركة في تجارة أو نحوها .

ما الحال لو سكن رجل في منزل زوجته؟ انه يلتزم بدفع ايجاره ولها أن تطلب السكنى في مكان غيره ولكن لا ترجع عليه فيما مضى ان لم تكن قد اشترطت عليه أجرا عما سبق .

وتسألنى عن جهاز الزوجة ؟ ليس للرجل حق فيه والزوجة وإن اشترى شيئا بماله يكون له، ويمكنه ان يملك ما استجد لزوجته كهبة أو عوض عما يلى من جهازها .

وينسى الناس وهم أمام القاضى يطالبون بجهاز ابنتهم أن قيمة الجهاز المالية قلت بعد استعماله ولكنهم يصرون على ان قيمته حسب القائمة رغم الاستعمال الماذون فيه فليس هذا من الفقه فى شىء .

والمرأة البالغة الرشيدة لها أهليه كاملة فى التصرفات الماليه فلها أن تشترى وتبيع من مالها وتؤجر وتستأجر دون ولاية من زوجها الا اذا أنابته ، واذا كانت دون سن الأهلية فلأبيها ولوصيه أو لوصى المحكمة اذ أن الزوجية لا تكسب الرجل الولاية على الزوجة القاصر . .

ان هذه حقوق الله وحدودد التزامها واجب وائتلاف الزوجين والبر والمودة بينهما يجعل الحياة هانئة دون افتئات أو ظلم . .

—٥—

من أهم المسئوليات التى تقع على عاتق رب الأسرة وتأتى فى الصداره تربية الأبناء والسير بالأسرة وفق منهج الاسلام يقول ربنا «يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» ووقاية النفس تكون بالإيمان والخلق الكريم والمداومة على الطاعات أما وقاية الاهل فيكون بقيادتهم نحو الرشاد واخذهم بيد حانيه وقلب شفيق حتى يشبوا على الود والحب يقول عليه السلام «من لا يرحم لا يرحم» ويقول «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا» .

ان الاسرة المسلمة هى التى تعيش فى ظلال الاسلام عقيدة وشريعة فترطب لسانها بعقيدة التوحيد لأن افضل ما قاله النبى عليه السلام وقاله

الأنبياء من قبله لا إله إلا الله، وما ينبع ذلك من الأئتمار بأوامر الله والأنتهاء عن نواهيه، ويقول عليه السلام «اكرموا اولادكم واحسنوا أدبهم».

وينشأ ناشيء الفتيان منا على ما كان عوده أبوه ان واجب رب الاسرة نحو ابنائه جد خطير، لأنه تعويد وتنشئة منذ بداية الطفولة حيث تكون عجينة طيعة تتشكل على ما تنشأ عليه من فضائل أو رذائل. وكيف السبيل الى بيت مسلم باختيار زوجه وتعليمها وتذكيرها بالله وبأبناء لهم كل الرعاية الدينية يقول عليه السلام: «من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنه».

اولا: تنشئة الطفل على مكارم الاخلاق.. وتوجيهه الى قول الله تعالى ولا تصعر خدك للناس ولا تمشى فى الأرض مرحا أن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الأصوات لصوت الحمير.

ثانيا: القدوة الطيبة للطفل- عن عبد الله بن عامر رضى الله عنه قال «جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وأنا صبى صغير فذهبت لألعب فقالت أمى يا عبد الله تعال أعطيك فقالى سيدنا رسول الله وما أ أردت أن تعطيه؟ فقالت.. تمراً فقال: اما انك لو لم تفعلى لكتبت كذبة».

ثالثا: تعليمهم الاستئذان من قبل صلاة الفجر وحين الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء- وذلك عند الدخول على الأب أو الأم.

رابعا: آداب الطعام يسم بالله ويأكل مما يليه.

خامسا: اتاحه اللعب البرىء خاصه فى عيدى المسلمين الفطر والاضحى.

سادسا: التدريب على العبادة والتنبيه الى الحلال والحرام يقول تعالى: «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها» ويقول سبحانه تبيانا لنصائح لقمان لابنه «يا بنى ان تك مثقال حبه من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير يا بنى اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عنه المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور»، ويقول عليه السلام «مروا أولادكم بالصلاة ابناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع».

سابعا: تدريبهم على الرماية وغيرها مما يقوى الجسم والنفس وابعادهم عن مظاهر الترف.

وليكن أول ما نبدأ به من اصلاح ابنائنا اصلاح أنفسنا فان اعينهم معقودة بعيوننا فالحسن عندهم ما استحسنا والقبيح عندهم ما استقبحنا[1].

وانظر لقول رسول الله صلى الله عليه السلام: «الغلام يعق عنه «يذبح له ذبيحة على قدر الطاقة» يوم السابع ويماط عنه الأذى فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه، فاذا بلغ ست عشرة زوجه ابوه. ثم أخذ بيده وقال: قد أدبتك وأنكحتك. أعوذ بالله من فتنتك فى الدنيا وعذابك فى الآخرة».

وان أسرة هذا شأنها أب يحسن الرعاية وزوجة تتأدب بأدب الاسلام وابناء ينشأون على نهج الاسلام لن تؤثر عليهم بعد ذلك أى تيارات أو انحرافات فهم الأقوياء بايمانهم وخلقهم.

«١» رسالة الطفولة فى الاسلام لفضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى مرعى وكيل وزارة الأوقاف من رسائل شباب محمد.

المناقشة

١ – والتبعات التى تقع على رب الأسرة منها تبعات مادية . وأخرى دينيه وخلقيه وادبيه . وفى طليعة التبعات الماليه أن عليه وحده ان يمون اسرته ويقوم بما يحتاج اليه .

أ– ما الذى أفاده التعبير بكل من : «طليعة» و «وحده»؟ .

الجواب: طليعة التبعات أهمها ويجب تقديمها على غيرها، أما تعبير وحده فلا يجب النفقه على اسرته من غيره وإن كان الزوج معسرا فإن أداها غيره تكون دينا على الزوج ولا يغيب عن البال ان الزوجه غير ملزمه بالنفقه على الأسرة .

ب– لم كان رب الاسرة مسئولا عنها؟ وما طابع هذه المسئولية فى التشريع الاسلامى؟ وما أثر اتباع ذلك فى الاسرة والمجتمع .

الجواب: الزوج قائد الاسرة وراعيها لأن هذا الوضع ملائم للفطره وطابعها يتسم بمعنى العبادة والطاعة لله، وقيادة الرجل يحسم كل تنازع أو اختلاف فى الأسرة فيثمر أسرة متماسكه تشارك فى بناء المجتمع .

ج– تختلف مسئولية الاب فى الانفاق على الأسرة عن مسئولية المدين وضح؟

الجواب: مسئولية المدين ماليه جافة اما رب الاسرة فمسئوليته لذه روحية وتحتسب له صدقة وطاعه .

د– ماذا يجب على الاب فى توزيع المال على اعضاء اسرته؟ وهل يباح له ان يختص بعض اولاده بمال دون بعض؟

الجواب: العدالة فى توزيع المال حتى لا يوغر عليه الصدور ومن ثم لا يباح ان يختص ولدا دون الآخر .

٢- وللكسب في نظر التشريع الاسلامى مراتب ثلاث اما كسب المرتبه الاولى . فهو الكسب المفروض . ففرض على كل مسلم لا مال له متى كان قادرا أن يجد ويعمل . ليحصل على ما يسد به حاجته . وحاجة من تجب عليه نفقتهم .

أ- ما موقف التشريع الاسلامى من العمل لكسب الرزق؟

وما دلالة ذلك بالنسبة للتشريع الاسلامى؟

الجواب: اذا لم يكن رب الاسرة ذا مال وكان سليما وجب عليه أن يعمل ليكسب المال الحلال الذى يقوم بحاجته وحاجة اسرته . يا لعظمه الاسلام! فقد أوجب ذلك حتى لا تضيع الأسرة .

ب- اذكر من الأحاديث النبوية ما يدل على حث الاسلام على العمل؟

الجواب: قال عليه السلام: «طلب الكسب بعد الصلاة المكتوبة هو الفريضة بعد الفريضه» .

ج- اذكر حكم كسب المرتبه الثانيه وبين الهدف منه؟

الجواب: هو الكسب المندوب للانفاق على الأقارب من غير أهل المرتبة الاولى- فالانفاق على الأقارب ذوى الارحام المحرمه مثل الجد والجدة والاخوة والاخوات واولادهم والاعمام والعمات والاخوال والخالات .. يثاب عليه المرء ولا يلام تاركه والهدف منه تقوية الصلة بين الأرحام .

د- ما الكسب المباح؟ وفى أى مرتبه هو؟ وما موقف التشريع الاسلامى منه؟

الجواب: المباح هو الذى يستوى فعله وتركه ولا لوم على أى منهما .

قلنا إن الكسب للانفاق على الزوجه والابناء واجب والانفاق على

الاقارب ذوى الارحام مندوب ومفضل . أما هنا فى المرتبه الثالثه فيستوى فعله أو تركه وهو جمع المال والثراء لتحسين المستقبل للأسرة .. وعلى المسلم أن يتعفف ويطلب المال من موارده المشروعه ويحذر شرور المال .. ولكن ان حرص على نبل القصد والوسيلة فلا تثريب عليه إن جمع من المال الكثير للانفاق واسعاد أهله واقاربه واخوته فى الاسلام .

٣ــ والزوجه قد فرض الله لها رزقها على زوجها . لأنها شريكته فى الحياة عليه العمل والمال وعليها تدبير شئون البيت وتربيه اولاده ومعونته على سائر أموره ..

أــ ما الرعاية التى يطالب بها كل من الزوج والزوجة ؟ .

الجواب: على الزوج الانفاق على الاسرة من طعام وكساء وسكن وقيادتها ماديا وادبيا، وعلى الزوجه رعاية البيت وتربية الابناء .. ويا عجبا! اهذا شىء هين ؟ ان تربية المرأة للابن .. بناء للأمة وللمستقبل فالأم صانعة الرجال!.

ب ــ ما المجال الذى يحق للزوج أن ينحوه فى مال الزوجه ؟ ولماذا ؟ .

الجواب: يا للاسلام أكرم المرأة وجعلها شقيقة الرجل وجعل أموالها مستقلة عن زوجها ليس له التصرف فيها ولا ولاية له على تلك الأموال ــ الا أن قبلت طواعية واختيارا فإن انابته فيه صار لزاما عليه أن ينميه ويرعى الله فيه .. كل هذا تكريم للمرأة .

جــ ما رأيك فى تصرف الزوج فى حلى زوجته كما فهمت من توجيه التشريع الاسلامى ؟

الجواب: هذا الزوج غاصب ظالم وعليه ان يرده .

٤- أعظم ما على رب الأسرة من المسئوليات نحوها هو مسئوليته الدينيه فهى مسئوليه جليلة الشأن، عظيمة القدر، بعيدة الاثر، لا تدانيها فى مرتبها أى مسئولية اخرى..

أ- لم كان للمسئولية الدينيه ذلك الشأن الذى أشارت اليه العبارة السابقة؟

الجواب: لأنها تغرس فى النفوس الايمان ومكارم الاخلاق وان قصر رب الاسرة فى التربية الدينية فالويل للناس من اسرة ضعف وازعها الدينى لن يفلح معها قانون أو عقوبة!

ب- ما الدور الذى يجب أن يقوم به رب الأسرة فى هذا المجال بالنسبة لأولاده ولزوجته؟

الجواب: القدوة بمعنى أن يلتزم هو ابتداء بمراقبة الله وتحرى الحلال واجتناب الحرام واداء الصلاة ثم يدعو أهله باللين للعمل الصالح.. وليعلم أن زوجته هى عونه وسنده فى هذا يدعيان الله ويتأدبان بآداب الاسلام وينشئا ابناءهما على الايمان والخلق.

ج- تحدث عن أثر التمسك بما تنادى به الشريعه الاسلاميه من توجيهات ساميه فى رعاية الأسرة، ذاتها وفى المجتمع الاسلامى كله.

الجواب: من أهم دعامات بناء[1] الأمة: صلاح الاسرة لأنه السبيل لأصلاح الأمة، وإن الأسرة التى تقوم على طهر الاخلاق اسرة مترابطة تثمر ابطالا ورجالا للأمة يقودونها للتقدم والعلا.

د- متى يكون لتوجيهات رب الأسرة اثرها المرجو والى أى شىء يدفعنا ذلك؟

الجواب: أن يكون رب الاسرة قدوة يبدأ بنفسه فان ذلك يثمر فيما يطلب من عمل طيب.

«١» دعامات الدعوة: للكاتب الاسلامى محمد عطيه خميس.

ربة البيت

ليس من شك أن للمرأة والأم تأثير بالغ فى تقدم الأمة بما تتعهد به النشء الصغير وبما تصنع عند اجتيازه طور الطفوله كأخت أو زوجه .

الأم مدرسة اذ أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق . والأم هى النموذج الحى، ينطبع فى ذهن الصبى فلا ينساه، والقدوة التى بها يتشبه فى مراحه ومغداه، والمنوال الذى ينسج عليه فى افعاله واقواله، وحركاته وسكناته . فعاداتها عادته، واخلاقها اخلاقه، اذا قصرت الام ذهبت جهود الأب .

والأم تأتى مسئوليتها فى الاسرة فى المرتبة الثانية كيف لا وهى شريكة الرجل فى سفينة الحياة وبتعاونهما وتآزرهما تكون للأسرة النجاة .

ومسئولية ربة البيت مالية وعملية ودينية، فهى غير مسئولة عن الانفاق على اسرتها من مالها الخاص فزوجها هو الملزم بذلك ولو كان معسرا، ولو كانت غنيه وان قامت به او بشىء منه ظل انفاقها دينا فى ذمة زوجها الا ان قامت بذلك تفضلا .

وقد ذهب جمهور الفقهاء ومنهم فقهاء الحنفية أن الأغنياء يجب عليهم ان ينفقوا على المعسرين العاجزين من أهل بلدهم . دفعا للتهلكه لقول الرسول عليه السلام: «ايما رجل مات جوعا بين قوم أغنياء فقد برئت منهم ذمة الله وذمة رسوله» الا أن ذلك لا يتوجه به الى غنى معين بل هو فرض كفاية يتعلق بمجموع الأغنياء ان قام به البعض سقط عن الآخرين وان لم يؤدها أحدهم أثموا جميعا والذى يقوم بإقامة هذه الفروض ولى الأمر ورئيس الدولة ولو كان الزوج معسرا والزوجه غنية فلا يتوجه اليها

لتنفق على أسرتيهما ولا اجبار عليها فى ذلك، فهى مثل سائر الأغنياء إن قامت بهذا الواجب اسقطت الاثم عن الميسورين من أهل البلد . هذا رأى جمهور الفقهاء .

غير أن الامام ابن حزم- امام الظاهرية يرى أن تلتزم المرأة بالنفقة على أسرتها اذا أعسر زوجها ولا ترجع عليه اذا ايسر ويستند الى أن المرأة ترث زوجها ومن ثم يجب عليها النفقة لقوله تعالى «وعلى الوارث مثل ذلك» اىمثل ما على المولود له . من النفقة لقوله تعالى «وعلى الوارث مثل ذلك» اى مثل ما على المولود له من النفقه .

وهذا الرأى أقرب لروح الأسرة ألست ترى عظيم حق الزوج على زوجته واذا كان حق المحتاج فى ذمة الاغنياء فمن أولى الأغنياء بهذا الزوج المعسر؟ اليس زوجها؟ أليست أم أولاده؟ أليست مأمورة بالاحسان اليه فكل منهما صاحب بالجنب؟ أهذه الزوجة الثرية مثل سائر الاغنياء قبل زوجها المعسر؟ فمن سبيل الخلق والدين ان تعاون المرأة الموسرة زوجها المعسر وان كانت لا تلتزم بذلك بأحكام من القضاء .

ومسئولية الام المالية فى حاله اعسار الاب أولى بتحمل أولادها من سائر الأقارب، فلا يؤمر جد الأولاد بالانفاق ولو كان موسراولكنتؤمر الأم وترجع على الأب إن أيسر .

وفى حالة إعسار الزوج وعجزه أو موته والام موسرة وليس معها موسر آخر من قرابة الاولاد وجبت عليها نفقتهم، اما ان كان معها موسر من قرابة الاولاد عليها المشاركة فى النفقة .

ان من الأمور الفطرية والأصيلة فى الأم ان ترضع ابناءها فليس لهذا الواجب أجر مادى يدفعة الزوج، وتقوم الأم بهذا الواجب بدافع من دينها وحنانها فإن نكلت وتنكرت لهذا الواجب .. فلا فائدة ترجى فى رعاية لأبناء فى ظلال امرأة تخلت عن طبيعة الأم وارتضت المعصية بإهمال واجب عليها.

ان قيام الأم بتدبير أمور بيتها واجب دينى وخلقى.. لست أدرى كيف يفكر بعض النسوة فى الخروج عنه فيتجردن من سمات المودة والتعاون فأى سعادة وارتياح الا فى أسرة تقوم ربة البيت برعايته وتدبيره وقيادة رجل عف طاهر وتسألنى عن أمثلة المرأة المسلمه لهذا النهج.. انهن أمهات المؤمنين!

المناقشة

مسئولية ربة الدار نحو اسرتها. منها مسئولية ماليه واخرى عمليه وثالثه دينية وخلقية.

أ- أتكلف الزوجه بمسئوليه ماليه نحو الاسرة شرعا؟ ولماذا؟
الجواب: لا تكلف بمسئوليه ماليه فعملها تدبير البيت وعلى الرجل المال والعمل.

ب- إذا كانت الزوجه ثريه وكان زوجها فقيرا فما رأى العلماء فى انفاقها على الأسرة؟ ومتى تطالب شرعا بنفقة الاسرة؟

الجواب: يرى العلماء انه لا مسئولية على المرأة الثرية فى الانفاق حتى ولو كان زوجها معسرا بينما يرى بن حزم ان النفقه تلزمها فى حالة اعسار زوجها.

– ويجب عليها النفقة فى حاله عجز الزوج واعساره او اذا كان ميتا وهى موسرة وليس معها موسر أخر من ذوى قرابته فإن وجد شاركته فى النفقه.

ج– ما المسئولية العملية التى يجب أن تقوم بها ربه الاسرة؟ وما أثر قيامها بها على الوجه الأكمل فى حياة الاسرة؟

الجواب: ارضاع الأم لابنائها وتربيتهم على اخلاق وآداب الاسلام من واجبات الام وهذا يساعد رب الاسرة فى قيادتها نحو الرشاد.

د– المسئولية الدينية والخلقية كفيله بأن تحقق الخير للأسرة وضح ذلك؟

الجواب: ان رعاية المرأة زوجها وأبناءها يعدل ما يقوم به الرجال من أعمال الجهاد والحج وغيرهما.. ان الأم هى روح الحياة فى الاسرة وبسمتها فيها نهنأ ونسعد.

مركز المرأة فى الاسلام

الرجل والمرأة عنصرا الأسرة بهما تقوى الأسرة ويشتد عودها ولقد عنى التشريع الاسلامى بالمرأة كل العناية حين قضى على مبدأ التفرقة بين الرجل والمرأة فى القيمة الانسانية المشتركة كما قضى على مبدأ التفرقه بينهما أمام القانون .

وإنى أسوق لك عن حال المرأة فى الماضى والحاضر ما يجعلك ترى سبق الاسلام وتكريمه للمرأة .

قال ابن عباس رضى الله عنه عن طريقه من طرق وأد البنات فى الجاهلية «كانت الحامل اذا قربت ولادتها حفرت حفرة فمخضت «ولدت» على رأسها، فاذا كان المولود انثى قذفت بها فى الحفرة وطمتها «ردمتها» عليها، واذا كان ذكرا استبقته فى حنان وغزة» .

ونقل آخر «أن الرجل اذا ولدت له بنت تركها حتى تصير بنت ست فإن كان يريد التخلص منها قال لأمها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى أحمائها ثم يذهب بها الى بئر حفرها لها فى الصحراء ويقول لها انظرى فى هذه البئر ثم يأتى من خلفها ويدفعها فى البئر ويهيل عليها التراب حتى تستوى البئر بالأرض» يا للمسكينه امها تزينها للموت والأب يدفعها له!

أما حال المرأة فى العالم «المتحضر» فلا تزال الفروق شديدة بين الرجل والمرأة .

وشأن المرأة فى الجاهلية «واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم» .

وجاء الاسلام ليجعلها عزيزة مكرمة .

قال تعالى: «ولقد كرمنا بنى آدم» وقال: للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن» . وقال: للرجال نصيب مما ترك الوالدن والاقربون» وقال: «ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف» وقال: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض» وقال: «وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا» .

أرأيت كيف سما الاسلام بالمرأة!.

ان نظره الاسلام للرجل أو المرأة واحدة . . ان لكل منهما وظيفة ومهمة تتفق مع ما أعد له .

لقد استحيا التشريع الاسلامى الأنثى ماديا وأدبيا واجتماعيا حفظ عليها حياتها وقرر لها الأهلية الكاملة مما دعا الى أن يطلب النساء تحمل بعض التبعات والواجبات والمعرفة فذهبت احداهن الى رسول الله عليه السلام وقالت له: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تكلمنا مما علمك الله فاستجاب لذلك وقال لها: اجتمعن يوم كذا وكذا فى موضع كذا فكن يجتمعن لذلك ويأتيهن عليه السلام فيعلمهن مما علمه الله . واليك هذه الصورة لتعرف كيف كانت المرأة محرومة ماديا فأنصفها الاسلام .

«فى صدر الاسلام — مات أوس بن ثابت عن مال وكان له زوجه وثلاث بنات . فاستولى وصياه على كل ما له جرياً على عادتهم فذهبت زوجته الى رسول الله صلى الله علي وسلم وقصت عليه القصة وقالت من اين تطعم؟ وكيف نعيش؟! ولم تحرم المرأة من مال زوجها وابيها؟! وأنى للبنات أن يتزوجن ولا مال لهن؟! فقال لها: ارجعى الى بيتك حتى انظر ما

يحدث الله فى امرك. ثم نزلت آيات المواريث التى ضمنت حقوق النساء «يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثتين..» فأرسل النبى عليه السلام الى الوصيين وقال: لا تقربا من مال أوس شيئا.

حرمت الجاهلية المرأة من الميراث بل وبعض دول العالم ما زال يحرم المرأة من الميراث بينما اعطى الاسلام حق المرأة واضحا محددا.

ولما كتب الجهاد على الرجال قالت النساء «لقد فاتنا تبعات الجهاد واجره ولو كتب علينا القتال لقاتلنا.

وذهب وافدة النساء تقول له عليه السلام الصلاة والسلام: انى رسول النساء اليك. وما منهن امرأة علمت أو لم تعلم الا وهي تهوى مخرجى اليك. الله رب الرجال والنساء والههن وانت رسول الله الى الرجال والنساء. كتب الله الجهاد على الرجال. فان اصابوا أثروا. وان استشهدوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون فما يعدل «يساوى» ذلك من أعمالهم من الطاعة؟ فقال عليه السلام اعلمى أيتها المرأة واعلمى من خلفك من النساء أن حسن رعاية المرأة لزوجها يعدل كل ذلك.

إن نساء الاسلام هن اللائى يعشن فى ظلاله يلاحظن الله فى كل شىء رأينه ويدعونه سرا وباطنا، ويملأن بسمعهن وقلبهن بالله، يتحلين بآداب الاسلام ويعرفن كم للاسلام من فضل عليهن رفع مكانتهن واعطاهن حق الميراث وجعلهن ربات بيوت يساوى العمل فيه الجهاد فى سبيل الله.

أيرضى ذلك اصحاب القلوب الغلف؟ ايهنأ بذلك اصحاب الثقافات المستوردة من غربٍ وشرق؟ .. إن الضلال أعمى بصائرهم فتراهم

يغمزون ويلمزون يشاطرن بعض النسوة اللائى خرجن عن حدود الله ..
ويزعمن ان فروقا ما زالت بين الرجل والمرأة .. كذبوا ولم يفهموا فقد بكر الاسلام فقرر المساواة بين الرجل والمرأة فى كل شىء ولم يستثن[1] الا ما دعت اليه الحاجه فالميراث مثلا للذكر ضعف الانثى لان المرأة معفاه من التكاليف المالية قبل الزواج وبعده، فقبل الزواج يلتزم ابوها بالانفاق عليها وعلى الزوج بعد ذلك .. ان الرجل ينفق ميراثه على أسرته ولكن المرأة غير ملزمه بذلك!؟ افهم الغافلون الذين ران على قلوبهم صدأ ثقافات الغرب والشرق! أفهمت النسوة اللائى تصرخن فى غير مجال ويبعدن عن حدود الله . «انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء» .

المناقشة

١ – حفظ التشريع الاسلامى للمرأة حقها فى الحياة وخلقها خلقا جديدا وضح ذلك مستدلا بالقرآن الكريم؟

الجواب: «واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت»» وبذلك قضى على عادة قتل البنات .

٢ – ما الحقوق التى أقرها الاسلام للمرأة؟ وما دلالة ذلك بالنسبة للتشريع الاسلامى؟

الجواب: الحق فى الحياة – الحق فى الميراث – الحق فى الكرامة الانسانية والاسلام سبق العالم فى تكريم المرأة .

«١» مقارنة الأديان – الكتاب الثالث الاستاذ الدكتور احمد شلبى .

٣- للانثى وظيفتها فى الحياة العامة مثل وظيفتها فى الحياة الخاصة وضح مستشهدا بالادلة من التشريع الاسلامى؟

الجواب: المرأة مثل الرجل أمام القانون ولها دورها فى الحياة العامة فلها حق التعليم، وقد حدد الرسول لهن يوما يعلمهن، للنساء حق المشاركة فى الأعمال التى تتفق وطبيعتهن مثل التدريس والطب اما حياتهن الخاصة فهى الاساس فان حسن رعاية المرأة لبيتها يساوى كل ما يقوم به الرجال.

واجب الابناء

الاسلام دين التوحيد والتآزر والتآخى بين الأسرة والمجتمع «انما المؤمنون إخوة» ومثل المجتمع بهذه الصورة مثل الشجرة ضربت بجذورها فى أرض الاسلام وارتوت بماء الايمان •

وأى مودة وطاعة أحق من طاعة الابناء لوالديهما؟ الم يقل الله عز وعلا «وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا، اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما، فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لها قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمه، وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا، ربكم أعلم بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للتوابين غفورا» وقال أيضا «ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن، وفصاله فى عامين، ان اشكر لى ولوالديك الى المصير وان جاهداك على ان تشرك لى ما ليس لك به علم فلا تطعهما، وصاحبهما فى الدنيا معروفا، واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنت تعملون» •

ويقول سيد الخلق عليه السلام عندما سأله بن مسعود عن اى العمل احب الى الله؟ قال الرسول: الصلاة على وقتها قال ثم اى؟ قال: بر الوالدين • قال ثم أى؟ قال الجهاد فى سبيل الله وقال عليه السلام: لا يجزى ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه وقال: «من سره أن يمد له فى عمره، ويزاد له فى رزقه فليبر والديه، وليصل رحمه» وقال عليه السلام: «بروا أباءكم تبركم أبناؤكم، وعفوا تعف نساؤكم» •

وقال: «الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس» وقال «ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه، والديوث، والرجلة» والديوث من لا يبالى من دخل على أهله والرجلة المرأة المتشبهه بالرجال .

إن الأب والأم هما الرحيمان اللذان بذلا من أجل الأبناء أليس من الواجب برهما! وبرهما يأتى بعد توحيد الله ويفضل التطوع بالعبادات على الابناء ان ينفقوا على آبائهم دون طلب منهما حتى وان لم يكونا مسلمين، وان يتلطف معهما بنفس منكسره فيها الود والرحمة يبذل كل ما يطلبانه .. فإن فى رضائهما رضى الله وفى سخطهما عصيان لله .. يكلمهما بصوت هادىء ويناديهما بما لا يليق بهما من احترام ولا يسبقهما فى طعام أو شراب أو جلوس ولا يؤمن ابن أباه . ان طاعة الوالدين واجبه فيما ليس بمعصيه .. والاخذ بيدهما فلا يتركهما لأمر وهما فى حاجة اليه مثل الحج فليستأذنهما اللهم الا اذا كان يطلب العلم فلا يعد عدم استئذانه عقوقا .

وتسألنى عن الواجب نحو الأم؟ انظر قول رسول الله عليه السلام؟ «جاء رجل للرسول عليه السلام فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال: أمك قال ثم من ؟ قال: أمك . قال ثم من ؟ قال: أمك . قال: ثم من ؟ قال: ثم ابوك . وقال: الجنة تحت أقدام الامهات .

قال انس بن مالك . كان علقمة شابا شديد الاجتهاد . عظيم الصدقه . فمرض واشتد مرضه . فذهب اليه عمر وعلى وبلال يعودونه فراعهم ان لسانه لا ينطلق بالشهادة اذا ما أراد النطق بها فلما بلغ ذلك لرسول الله عليه السلام دعا اليه أمه . وعرف منها انه كان يؤثر «يفضل» امرأته عليها

فى كثير من الاشياء فأخذ يدعوها الى الرضا عنه وكان مما قال لها فوالذى نفسى بيده لا ينفع بالصلاة والصدقة ما دمت عليه ساخطه فاستجابت واشهدت الله رافعة اليدين انها قد رضيت . وانطلق بلال ليخبر خيره فوجدوه يردد الشهادة فلما خبر بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا معاشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنه الله . لا يقبل الله منه صدقا ولا عدلا» . . لا يقبل الغرض ولا النفل .

أرأيت بعض حقوق الوالدين! كم لهما من فضل! وكم علينا لهما من واجب! بل إن الأخ الأكبر فى الأسرة له مثل حقهما . .

استيفاء حقوق الاسرة

تحيا الأسرة المسلمة فى ظلال وارفة من المودة والتحنان، لا تجد فواصل بين حقوق الزوج أو الزوجة أو الأبناء .. فتنساب حياتهم فى تلقائية لحياتهم غاية هى الله، ولسيرهم منهج هو كتاب الله ولهم قدوة هو بيت النبوة وصحابته الاخيار .. انهم حماة الاسلام فى عقيدتهم نقاء وسلوكهم اخلاق وصفاء وبيوتهم يشملها الوفاق .. ايكون لمثل هذه الاسرة ان يدب فيها الخلاف والاثرة ؟! باليقين لا .. اما تلك الأسر التى تبعثر اعضاؤها واسلمت قيادتها للهوى .. وسادت فيها الانانية اصبحت فى مهب الريح العاصفة تقلعها فى قسوة عاتيه .. فهى اسرة اخذ البار والفاجر يعلم شئونها وقد فشا سرها، وبدت عواراتها فأصبحت قصة تحكى، ومضغة يلوكها العامة والخاصة فضاعت كرامة الاسرة وزادت نار الفتنة وتطلع الناس فى شماته أو اشفاق .

اليس من الخلق القويم والعقل السليم والائتمار بالدين أن تحصر أمور الاسرة الخفية فى أضيق الحدود، وان تحل الاسرة أمورها بنفسها، وإن لزم الامر فمن أقرب الناس فيها خلقا وعصوبة ورحما كى تسلم الاسرة من الانهيار .

وما ضعفت الأسر فى العالم كله إلا بهذه الفوضى فى العلاقات الاسرية واقحام الغير فى مسائل دقيقة الستر فيها أوجب والحرص عليها أسلم . بل أن بعض الاسر تطلق العنان لنفسها فتفشى سرها طواعية .. وانه لأمر منكر، لأنه نقض لعهد الزوجيه وخيانه له، وبرهان على سوء التربية

وسبب للاختلاف، والشقاق ولذا حرمته الشريعة الغراء وذمت صاحبه قال صلى الله عليه وسلم «إن من شر الناس عند الله منزله يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه» رواه مسلم وابو داود.

ليت الاسر تدرك أن اللجوء للمحاكم لاستيفاء حقوقها امر لا يرجى منه خير بل يزيد الهوة عمقا ويتسع الخرق على الراقع.. فالويل لمن انزلقت رجله الى المحاكم فقد سار فى طريق تشتد فيه الخصومة ولا تندمل الا من عصم وهى مجال لاظهار عيوب الخصوم الزوج يحاول ان يدرأ عن نفسه ما تقول به الزوجه فيكيل لها ما لم تأته وهى بدورها تصب عليه جام غضبها.. يا لضيعة الاخلاق التى نراها من فاقدى الكرامة.. من يسرعون لأبواب المحاكم فى امور الاسرة.

ان محاكم الاحوال الشخصية تغص بالكثرة الكاثرة من تلك الاسر التى تبدل حبها كرها، ومودتها بغضا لاسباب هينة.. ان طرق ابواب المحاكم فى الغالب لن يصلح كسرا ولن يلتئم بها جرح بل إنها سبب فى زيادة البغضاء وثمرة ذلك الطلاق وتشرد الاطفال!

أهكذا تكون أسمى رابطة وهى الزوجية فى ردهات المحاكم تسمع وبأصوات تجلجل؟!

إن الصلح خير، واهل الزوجين اقرب حتى لا تزلزل الاسرة زلزالها ان ايام التقاضى فى المحاكم طويلة طويلة واثقل من جبل أحد! ثم ما ثمرة ذلك كله بعض المال؟ وفتات منه؟ لو قورن بما أنفق فى الحصول عليه لقال العاقل: بعدا لهذا السبيل.

يرى استاذنا فضيلة الشيخ فرج السنهورى ان تنشأ مجالس للأسرة وتشكل وفقا للبيئة للاصلاح بين الاسر ويرفع الامر للقضاء بعد ذلك للفصل فى الخلافات واعطاء الحقوق الاسرية، وانى اقترح ان تقوم الجمعيات الاسلامية المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية بدور فى هذا العمل. اليس اصلاح الاسرة هو السبيل لاصلاح وتقدم الأمة ؟!

المناقشة

١ – ما مظهر هيبة الاسرة وكرامتها؟ وبم يتحقق ذلك؟

الجواب: ان تتعاون ولا تفشى سرها لا حد وتحل امورها بنفسها.

٢– ما الذى يجب على اعضاء الاسرة ان يدركوه ؟ وما أثر ذلك؟

الجواب: ما يجرى فى اسرهم من صميم حياتهم الخاصة.

٣– ليس من الدين ولا من العقل ولا من المروءة ان تكشف الاسرة سترها. ما قيمة عطف «العقل» و «المروءة»؟

الجواب: ان ما يمليه العقل او المروءة يقدره الدين

٤– ما الذى اقترحه الشيخ فرج السنهورى لحل خلافات الاسرة وهل توافق على ما اقترحه مؤلف كتابك هذا؟

الجواب: امام ناظريك بآخر الشرح.

من أسباب الشقاق

يحث الاسلام على بقاء العلاقة الزوجية ودوامها يقول سبحانه «وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا». وقال: «وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا» وقال: «وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير».

فهل يا ترى يحرص على ذلك الزوجان؟ام ان بعضهم يستجيبون للهوى فيهدفون بزواجهم أغراضا أخرى غير العفة والسعادة فهذا يتزوج وكأنه يحظى بصفقة تجارية لا يبتغى غير غنيه ثريه ينعم فى مالها وذاك يدنو الى أصحاب المناصب فيلهث وراءهم لينال بمصاهرته لهم ما يزيد من راتبه ويرفع شأنه.. فإذا بدأت حياتهم الزوجيه ولم يجدوا من الاسر التى صاهروها ما تمنوا انطلقوا عابثين فاختلقوا الحيل ليتحللوا من هذا الزواج. الذى لم يجلب لهم ربحا ماديا! يهربون منه ليلحقوا بفرصة اخرى.. وتناسوا أن الغرض من الزواج هو السكن والمودة والرحمة لا الايذاء والنقمة.

لا تثريب على المرء ان يصاهر كبار القوم أو أصحاب المال شريطة ان يكون ذلك بما يمليه الصلات الحسنة ويأتى بالتبعية للزواج فلا يكون غرضه الأساسى فلا يتفنن الزوج الطامع ان لم يصل لغرضه فى ايذاء تلك المسكينة التى تزوجته. فإذا لم يسرع لها أصهاره بمنصب أو مال أو غرض

يرجوه ليس فى امكانهم وغير ملزمين به راح يعمل الهدم فى بيته والتعاسة لزوجه وبنيه .

ان الذين يصاهرون ابتغاء المصالح الماديه والمناصب والجاه لفى شقاء من انفسهم ولذويهم فهم عاله على المجتمع واشبه بنباتات العليق التى تنبت على جذوع الآخرين ليس لهم من دين أو خلق يرضى عن فعلهم وتجارتهم .. وفارقتهم المروءة والخلق الطيب — يقول سبحانه «يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف»، ويقول رسول الله عليه السلام» من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلا ومن تزوجها لما لها لم يزده الله الا فقرا، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله الا دناءة» .

ان مسلك هؤلاء المتجرين بالزواج يرفضه الدين والاخلاق، وان واجب الآباء ان يتريثوا .. وعلى الفتيات ان يتيقظن .. لهذه المظاهر الخداعة، ويبحثوا عمن يصاهرون حتى لا يقعوا فى حبال هذه الطغمة الفاسدة من العابثين .

«٢»

للمرأة شأن عظيم، فهى ام ومستودع مسئولية الرجل ازاء ابنائه وقدوتهم فى هذه المسئوليه، فعليهم بهذا المضمون طاعتها وبرها وارضائها اما شأنها عند الرجل فهو شأن الرحمة تقابلها الطاعة، والعطف يقابله الخضوع، والمودة يقابلهَا الاحسان، والعدل تقابله الانابة والتسليم .

وليس من الاسلام فى شىء تلك الغلظة التى تحلو لبعض الناس والعنف الذى لا تتسم به النفس الكريمه بل لمجرد تشهى السلطة

والفرعنة فترى بعض هؤلاء يستعذب الشتائم والسباب لزوجه وشريكه عمره، ويوجه لها الاهانات فى الأماكن التى يدعون لها وزوجه بل قد تسمع ذلك من بعض العامة فى الطريق العام.

ان تشهى السلطة فى البعض وايذائهم لزوجاتهن امام الاطفال والخدم، أو فى الاماكن التى يرتادونها لدليل على ضعف الشخصية وعمل لا يرضى عنه الله ورسوله يقول سبحانه «فيما رحمه من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظا القلب لا نفضوا من حولك، فاعفوا عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر» ويقول عز من قائل «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا» وقال عليه السلام «من يحرم الرفق يحرم الخير كله وقال «ان الرفق لا يكون فى شىء الا زانه ولا ينزع من شىء الا شأنه».

وقال «من لا يرحم لا يرحم» وقال «اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وألطفهم بأهله».

صحيح أن الرجل هو رئيس الاسرة ولا ينازع فى ذلك أحد.. غير أنها رئاسه فيها الرفق والدعة بعيدة عن الشقاق ملازمة للوفاق وهذه الرياسة لا تعطى الزوج الحق فى البطش والطغيان على الأسرة يقول تعالى «فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا».

أما أن لهؤلاء الغلاظ ان يرشدوا، ولتصبر من ابتليت بأمثال هؤلاء فى سبيل اسرتها وابنائها وتسوس زوجها بالحكمة والموعظة الحسنة.

وتمضى الحياة بين الزوجين فى رفق كلما التزمت بحدود الله فى المظهر والمخبر، فاذا ما عن لأحدهما أو كلاهما الخروج عن النظام ولم يرع الله فى تصرفاته جنح لأمور تكدر صفو الاسرة فتراه يغار فى غير موضع ويتساهل فى واجب وكلا الأمرين مرذول فمن يقصر فى أمر فهو مفرط ومن يغلو فيه فذاك افراط.

انظر لرجل يتسمع الهمسات من ذوى الاغراض السيئة فيظن بزوجه السوء فيعصف بها فى غير تثبت أو روية. أهذه العفيفه النظيفة تتهم بهذه السرعة؟ اتقفل عليها النوافذ وتغلق الأبواب! فإن سألت الزوج قال لك انه غيور! ولم يعرف ما هى الغيرة يقول عليه السلام!». ان من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل وهى غيرة الرجل على أهله من غير ريبه».

ويقول الله تعالى «يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن اثم، ولا تجسسوا». ويقول الامام على رضى الله عنه: لا تكثر الغيرة على أهلك فترمى بالسوء من اجلك» حقا إن تلك الوسوسة والترقب يجعل الألسنة تردد ما ليس بحقيقة.. فيبدو وكأنه حقيقه ينذر بالوبال على الأسرة.

هذا رجل يأخذه البعض لعبة فيعرضون بأهله الشريفات بخطاب مجهول أو لفظ مبهم فيمضى الى انزال العقاب عليهن دون ذنب أو جريرة.

أى عقل هذا؟ أيأخذ القول دون تثبت وينسى قول ربه «يأيها الذين

آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » .

وهذا آخر يرتاد النوادى الراقصة ويزهو بامرأته المتبرجة وربما يقدمها أو يقبل ان تراقص من يدعوها ثم يحاسبها لم ابتسمت ولم هنأت مع هذا الدخيل .

وهذا الذى يترك زوجه تذهب لغير محارمها او يدع بيته مرتعا لأصدقاء العائلة حتى اذا وقعت الواقعه زمجر وأرغى وازبد أطاح بالأم وبنتها ..

لم تأخرت الغيرة! هل لها أوقات ؟ اظهرت بعد ان انكسر الوعاء .. انها لغيرة هزيلة .

نعم ان الغيرة من الايمان ولكنها الغيرة المحمودة التى يحبها الله .. وهى ثقة بالمرأة المسلمة التى تخالط المحارم وتحترم حدود الله ولا تجعل لأجنبى اليها طريقا ولا تذهبن الى اماكن يفتح الشيطان عليها سبيلا .. ترتدى زى الاسلام فتكتسب الوقار هنا صون للمرأة وغيرةً حقه عليها .. اما الغيرة فى غير ريبة فهى شقاق ووهم وضياع ..

«٤»

تختلف وجهات النظر بين الناس فيما يرغبون، يقتر من تدور حياته حول المال، ويرى الآخرون فى العلم مرادهم، ويتجه البعض الى الانطلاق دون قيد .. وسعادة الانسان الحقه يعرفها من خلقه .. لذلك فإن المسلم يتخذ معيارا فى الحياة هو رضوان الله فينصهر فى بوتقه الاسلام التى تجعله انسانا سوى الشخصية متزن العقل صحيح النفس فلا يقتر على اهله ولا

يصاب بالبخل والشح لانها صفة مذمومة وحبس للمال عن واجبه يقول تعالى «ومن يبخل فإنما يبخل على نفسه» ويقول: ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم، بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة، ويقول: الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما أتاهم الله من فضله ويقول «ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» ويقول عليه السلام: شر ما فى الرجل شح هالع وجبن خالع». خصلتان لا يجتمعان فى مؤمن» البخل وسوء الخلق، ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه».

«إن الله يبغض ثلاثه: وعد منهم البخيل المنان» «لا يدخل الجنة بخيل» «اللهم إنى أعوذ بك من البخل، واعوذ بك أن أرد الى ارذل العمر».

إن المال وسيلة هامه وهو الوقود الذى تسير به قطارات الحياة ولكنه ليس غاية. ومن المألوف للشخص العادى أن ينفق على نفسه وأهله فى سعادة فلماذا يجد وينصب؟ ليكنز أم يحدث بالنعمة.. وكم يؤثر المسلم أبناءه وزوجه على نفسه وهو راض ناعم البال مؤديا توجيهات ربه «ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط» «اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن» «لينفق ذو سعة من سعته، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما أتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ماآتاها» ويقول عليه السلام: «أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عيالة» «ما أنفق المرء على نفسه وولده وأهله وذوى رحمه وقرابته فهو له صدقه» «أول ما يوضع فى ميزان العبد نفقته على أهله» وتحدث هو واصحابه عن رجل مر بهم فقال عليه السلام: «إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله».

إن الانفاق على الأسرة والاهل فطرة الانسان وفضيلة محموده، والشح والتقتير صفه مرزولة وان تغاضى الناس عنها فلا يمكن التغاضى عنها مع الذين امسكوا المال عن انفسهم وأولادهم– فترى الناس يسخرون منهم ويتفكهون بهم.. نعم فمن البخلاء من يعاقب أبناءه بحجب المال عنهم، ومنهم من يسخو على نفسه فى الملذات المحرمه ولا يلتفت لأهله الجوعى والمرضى وان حدثته سمعت منه شغبا وشقاقا.

ومن البخلاء من يجد المتعة فى جمع المال وتكديسه والويل لمن يطالبه بدرهم! الى أين تتجه الزوجة المسكينة والابناء المبتلون؟ إن آلام الحرمان تشق عليهم انهم عطشى للحياة والمال امامهم لا يروى لهم ظمأ ولا غله! يصارعون النفس والشيطان فيسقطون فى طريق زرى يرنون الى ما عند الناس فتنحرف ايديهم ويسوء سلوكهم الا من عصم الله!.

ما فائدة المال وقل معى لهؤلاء البخلاء أن ابناءكم الاطهار سيكونون من الأشرار فيرتكبون الجرائم وربما كان البخيل اول تلك الجرائم.. يقول عليه السلام: «أياكم والشح فإنه دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم، ودعاهم فاستحلوا محرمهم، ودعاهم فقطعوا أرحامهم. واياكم والشح. فإنما أهلك من كان قبلكم الشح. امرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة، فقطعوا».

أيبخل المرء على ابنه وزوجه؟ أيعاقبهم به؟ قد يفيق هذا المريض ولكن هل من إفاقه لهذا الذى يعشق المال ويكتنزه ليس لمثله غير العذاب الاليم فى الآخره، اما الدنيا فان الحجر عليه لسوء مسلكه، والانفاق من ماله درء لما يجلب تقتيره من مفاسد وما يجلبه الانفاق المشروع من مصالح.

المناقشة

١– اذكر بعض ما تعرف من أسباب الشقاق فى الاسرة .

الجواب: الطمع فى مال الزوجة وجاه اهلها، والغلظة والفظاظة فى معاملة الزوجة والغيرة من غير ريبه .

٢– ما المقاصد الساميه التى تقصد من الزواج والى اى شىء تدفع هذه المقاصد الزوجين ؟

الجواب: السكن والمودة والرحمة لاقامه أسرة متحابة .

٣– ما الذى يجب أن يقوم به من يريد الاصلاح بين الزوجين ؟ ولماذا ؟

الجواب: يذكرهما بحقيقة الصلة الزوجية وما لها من قداسة وان يتعاونا فى الحياة من أجل بقاء الاسرة ونشأة الابناء وان كره احد من صاحبه خلقا فقد يحب منه خلقا آخر .

٤– لماذا حارب الاسلام الفظاظة وطلب من الزوج الرفق بأهله ؟

الجواب: ان الرجل الذى يقبح زوجه أو يضربها غير سوى الخلق أنى له هذا وهى شريكته فى حلو الحياة ومرها .. هى مفرج همه ومبعث سعادته وأم ابنائه اما يستحى هذا الغليظ؟ يا لرسول الله! فقد قال: من يحرم الرفق يحرم الخير كله » .

٥– الغيرة من الفضائل الدينية والخلقية ما فى ذلك شك . ولكنها كغيرها من الفضائل اذا تجاوزت حدها انقلبت الي ضدها واصبحت رزيلة ممقوته

فهى لا تعد من الفضائل الا اذا التزم بها صاحبها حد الاعتدال . ولم يقع منه فيها افراط أو تفريط .

أ – ما معنى «رزيلة ممقوته» ؟ ما الفرق بين الافراط والتفريط ؟ .
الجواب: أمر مستقبح مكروه . . التقصير – الغلو .

ب – متى تعد الغيرة رزيلة ممقوته ؟ ولماذا ؟
الجواب: الغيرة من غير ريبة ودون تثبيت – لأنها تسىء سمعة الاسرة وتهدد كيانها .

ج – ما الغيرة الدينية الحقة ؟ وما مظاهرها ؟ وما الأثر الناجم عنها ؟
الجواب: الغيرة فى تنفيذ حدود الله بأن تلتزم المرأة آداب الاسلام فلا تدخل بيتها من يكره زوجها وتستأذنه اذا خرجت . . لا تخلو بأجنبى عنها . . ترتدى زى الاسلام . . تطيع ربها وترعى بيتها ماذا يريد منها بعد ذلك ؟! أما الذين يغلقون الابواب والنوافذ فأنت تعرف فساد غيرتهم!

٦ – والناس منذ القرون الاولى . قد تواضعوا على أن القيام بنفقة الاهل والولد فضيلة . وأن الشح والتقتير فى الانفاق عليهم خصلة مرزوله ممقوته تجلب الى صاحبها العار وتجره الى السخرية والازدراء .

أ – ما الشح ؟ وما موقف التشريع الاسلامى منه ؟

الجواب: الشح هو البخل بالمال وحبسه عن الانفاق فى فرائض الله والواجبات الدينية والاجتماعية وهى صفة مرزوله .

ب – اذكر بعض ما يصيب الاسرة من ضرر شح الزوج على افرادها .

الجواب: يتطلعون الى ما فى ايدى الناس، ويحفزهم البخل على الجريمة .

ج— ما العوامل التى تؤدى الى الشح «وما علاجها؟

الجواب: الاثرة والانانية وحب الذات أو الرغبة فى العقاب لأهله أو حب الشهوات أو حب المال حبا جما وعلاج الامور الاولى يكون بنصح البخيل بأن عقاب الابناء لا يكون بالبخل ولا التبذير على نفسه وترك ذويه يتضورون جوعا أما من يمجد المال ويجعله غاية لاكتنازه فعلاجه الحجر عليه وغل يده عنه للانفاق منه على أهله بالمعروف .

د— ما موقف الناس من الشحيح؟

الجواب: السخرية والازدراء والتفكه .

حرمة المساكن وحماية أسرار الأسرة

ان البيت هو مكان الخلود للراحة واللقاء بالاهل والولد، خصه الله بآداب رفيعة فلا يقتحمه انسان، ولا يرتاده اجنبى الا باستئناس وإذن، فلا يقطع على البيت مساره، ان مجتمع الاسلام هو الطهر كله فيه يلتزم المؤمنون بألا يدخلوا بيوتا ليست لهم الا بعد أن يطلبوا الاذن من ساكنيها ويسمح لهم بالدخول وبعد أن يلقوا تحيه على ساكنيها ذلك الاستئذان خير من الدخول بدونهما شرعه الله كى يتعظ ويعمل به فان لم يجدوا فى هذه البيوت أحدا يأذن لهم فلايدخلوها حتى يجىء من يسمح لهم بذلك، فان لم يسمح وطلب الرجوع فليرجعوا ولا يلحوا فى طلب السماح بالدخول، فان الرجوع اكرم بهم واطهر لنفوسهم والله مطلع على جميع الاحوال ويجازى عليها وحذار أن تخالف ارشاداته واذا أراد المؤمنون ان يدخلوا بيوتا عامة غير مسكونة بقوم مخصوصين ولهم فيها حاجه مثل الحوانيت والفنادق، ودور العلم، ودور العبادة، فلا حرج عليهم ان دخلوا بدون استئذان. والله عالم أتم العلم بجميع اعمالكم الظاهرة والباطنة فاتقوا مخالفته .

يقول تعالى: «يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فأرجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم. ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونه فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون» .

ان الصورة المثلى لتطبيق الاسلام هو سيدنا محمد عليه السلام فمثلا يسأل عن الاستئناس عند دخول بيوت الغير فيقول: يتكلم الرجل بالتسبيحه، والتكبيرة، يتنحح ، يؤذن أهل البيت » .

الاستئناس مستحب والسلام سنه والاستئذان فريضه يقول عليه السلام: من لم يبدأ بالسلام فلا تأذنوا له . أى بقوله السلام عليكم أأدخل ؟ — ويقول عليه السلام «اذا استأذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع» «وأتى صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة فسلم ثلاثا ولم يسمع ردا . وكان سعد يرد فى كل مرة ردا خفيا لا يسمعه فانصرف عليه الصلاة والسلام بعد الثالثة فخرج سعد فى اثره حتى ادركه فقال: وعليك السلام يا رسول الله . انما اردنا ان نستكثر من تسليمك علينا . وقد والله سمعنا . فعاد عليه السلام معه حتى دخل بيته .

قد يرغب صاحب المنزل المقصود الا يأذن لهذا الطارق . . فإن الصمت وعدم الرد بعد دق الأجراس فى أيامنا والسلام والاذن . . فعلى الطارق أن يرجع اذا لم يجد ردا وقبولا للدخول . . حتى ولو كان الباب مواربا . . على هذا نهج رسول الله وصحابته الاخيار وهذا حماية للأسرة واسرارها يستوى فى الاستئذان الصغير والكبير .

فمن حق الانسان ان يحمى بيته وتستر خصائصه ولا يطلع أحد على أحواله الخاصة من شد ورد وتشارور . . فلا يدخل عليهم احد فى غفله فيقفون على ما هو محرم عليهم من نظر وبصر والله بما تعلمون عليم» .

ومن سوء الخلق ان يتجسس البعض فينظرون بأيه وسيله فقد خرج رسول الله على السلام لمن رآه يطلع من خرق بابه . ومعه مشقص

«لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينك انما جعل الله الاذن من أجل البصر».

هذا هو الاسلام يحافظ على كرامه الاسرة فلا تظهر عيوبها امام الآخرين ايتطوعون هم بجهالة فيفشون سرها ويكشفون سترها فينالهم المهانة والخزى فى الدنيا وغضب الله فى الآخرة.

المناقشة

إن الاستئناس مستحب وإن السلام سنة. أما الاستئذان فهو فريضة محكمة. لا يحل لامرىء مهما كانت صلته بأهل هذا البيت أن يدخل الا اذا استأذنهم فى دخوله واذنوا له.

أ- وضح معنى كل من «الاستئناس- السلام- الاستئذان»

الجواب: الاستعلام والاستكشاف- السلام عليكم أأدخل؟

ب- على من يجب الاستئذان ومتى يباح الدخول بدون استئذان؟

الجواب: الاستئذان واجب على من يريد الدخول من الرجال والنساء على السواء بالنسبة للبيوت، أما المحلات العامة ودور المحاكم فالدخول فيها لا يحتاج الى استئذان خاص لقيام الاذن العام.

ج- علام يدل وجوب الاستئذان بالنسبة للأسرة وما أثر احتذاء هذه التعاليم فى المجتمع؟

الجواب: وجوب الاستئذان للحفاظ على أسرار الاسرة وسر ما هو من خصائصها فللبيوت حرمتها العظمى.

من آداب الاختلاط فى الأسرة

هل رأيت يا قارئى فى أى عصر نظاما يصون الأسرة فى علاقاتها الداخليه ؟ يحدد أدابها وينظم سلوكها! انظر هذه العظمه وانت تتلو قول الله: يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم، والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة، ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم، ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن، طوافون عليكم، بعضكم على بعض، كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم. واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم، كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم.

الأمر فى التشريع الاسلامى موجه من الله ورسوله الى المؤمنين من القرآن والسنة بأن يأمروا أرقاءهم أن يستأذنوا فى الدخول عليهم حجراتهم حتى لا يفاجئوهم وهم فى حاله لا يحبون أن يروهم عليها، كما يأمر المؤمنون — الذين لم يبلغوا الحلم منهم كذلك ان يستأذنوهم عند الدخول عليهم فى ثلاثة أوقات: مرة قبل صلاة الفجر، لأنه وقت التطهر واستبدال ثياب اليقظة بثياب النوم، وما الى هذه الامور من الخصائص الاخرى، ومرة ثانيه حين يخلعون ثيابهم للقيلوله اى للنوم بعد الظهر، ومره ثالثه بعد صلاة العشاء الذى يتخفف فيه من الثياب .. فهذه الاوقات الثلاثه أوقات يختل فيها التستر، وليس على المؤمنين ولا على هؤلاء الذين ذكرنا اثم بعد هذه الأوقات لأن بعضهم طائف على بعض فيسقط الاستئذان رفعا

للحرج، واذا بلغ الاطفال الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين بلغوا الحلم قبلهم.

وصفوة القول أن يلتزم الرقيق والصبية غير البالغين بالاستئذان أن ارادوا الدخول على ذويهم فى اوقات ثلاثه لانها اوقات تبدل فيها الثياب عادة فلا ينبغى اطلاع عين عليها فقد تظهر عورة ولا يجوز ان تتفح عيون الاطفال قبل الاوان، ولا حرج فى غير هذه الاوقات فنظام البيت ومألوفه يقتضى ذلك، اما اذا وصل الصبيان حد البلوغ صار لزاما عليهم الاستئذان فى كل الاوقات شأن امثالهم من البالغين.

أترانا قد التزمنا بتلك الآداب السامية، ام ترك البعض خدمه يتقلبون فى بيوتهم بين نسائهم وبناتهم واخواتهم بلا حرج أو استئذان والله أعلم بالعواقب.. اترانا وقد نشأ ابناؤنا على حميد الصفات ونبل العلاقات الاسرية؟! يا حبذا لو التزمنا بأوامر الله لرأينا الطهر اساس بيوتنا ومناخ حياتنا. يا حبذا!..

المناقشة

١ – وضح معنى «طوافون عليكم بعضكم على بعض» حين تضعون ثيابكم من الظهيرة؟

٢ – لم خص الاستئذان بالمرات الثلاث؟

٣– ما الحكمة فى عدم الاستئذان فى غير هذه الاوقات ؟

٤– ما أثر العمل بهذه الآداب السامية فى الاسرة وفى المجتمع؟

الجواب: أمام ناظريك بهذه الصفحة بالشرح.

تبرج النساء

خلق الله الانسان يمتلك غرائز وحاجات عضوية، وقد نظم الله سبحانه طريق اشباعها . . فالرجل يميل الى المرأة، والمرأة تميل الى الرجل وهما نفس واحده . اذا نظر الشاب حواليه فوجد شابه قد تبرجت وتكشفت وظهرت للعيون . . الا يثير هذا ثائرته ؟! أرأيت اللائى يخرجن متبرجات، حاسرات الرؤوس، مصففات الشعور فى المتاجر والطرقات أليس فى هذا فتح لأبواب الشر؟ ومدعاة للانزلاق فى الاغراء والفتنة . . ان هؤلاء النسوة اللائى يبدين زينتهن لغير محارمهن . . فيبدين حسنهن بل قل عصيانهن . . فيدفعون الشباب نحو فتنه طاغيه وحسن هلوك! يقول الطاهر المطهر صلوات الله وسلامه عليه ان صنفين من أهل النار «ونساء كاسيات عاريات كاسيا، مميلات، مائلات، رؤسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها» ويقول: ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء » .

إن المرأة المسلمة تلك التى آمنت بربها واقتدت برسولها والتزمت بأخلاق الاسلام وما أمر به من ملبس لا يحدد ولا يصف ولا يشف ولا جناح عليهاأن ينكشف الوجه والكفان . اما الذى يحدد الجسم فهى لابسة ولكنها اشبه بالعارية . . ان التحلل من الثياب بزعم حرارة الصيف . . على الشواطىء والملاهى . . قل لهن ان مصيرهن جهنم . . وهو أشد حرا . . واللائى يلبسن ما حدد أو وصف فى شتاء أو غيره . . بئس ما يفعلن إن

كن زوجات أو بنات أو أخوات أو أمهات لا يرجى لدينهن أو اوطانهن منهن خيرا .. لقد فقد القوامون عليهن كل معنى للرجوله والشهامه والكرامة .

أما القواعد[1] من النساء الطاعنات فى السن اللاتى لا يطمعن فى الزواج، لا مؤاخذه عليهن اذا تخففن من بعض الملابس، بحيث تكون غير مظهرات زينة أمر الله باخفائها من أجسامهن، ولكن استعفافهن بالاستتار الكامل خير لهن من التخفف والله سميع لقولهن عليم بفعلهن وقصدهن ومجازيهن على ذلك.

يقول سبحانه «والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينه وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم» .

ان التخفف بالنسبة للمرأة الطاعنه فى السن جائز، والاسستتار أولى فلكل ساقطة لاقطة .

ان الاسلام ينظم اشباع الغريزة بطريق واحد هو الزواج يمنع كل ما يثير الغريزة من اثارة وفتنه فهى تؤدى الى الفساد والانحلال وييسر الزواج وجعله اساس الدين وان كانوا فقراء يغنهم الله من فضله .

المناقشة

قال تعالى: «والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليه جناحا ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينه وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم .

«١» المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ص ٥٢٨ — المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

١ – ما القواعد ؟ وما معنى يضعن ثيابهن ؟ ولم صرح لهن بذلك ؟

الجواب: القاعد هى العجوز التى اقعدتها السن فيئست من المحيض والولد ومن اقبال الرجال لشيخوختها– فلهذه المرأة ان تخفف من ثيابها

٢– أترى فرقا بين التبرج والزينة ؟

الجواب: التبرج ان تظهر المرأة زينتها ومحاسنها للرجال لتلفت الانظار اليها، واما الزينه ما تتخذه المرأ لتحسين خلقها– بسكون اللام.

قيل لعائشه يا أم المؤمنين ما تقولين فى اخضاب «الحناء» والصباغ والقرطين والخلخال وخاتم الذهب ورقاق الثياب فقالت يا معشر النساء قصتكن قصة امرأة واحدة أحل الله لكن الزينه غير متبرجات لمن لا يحل لكن ان يروا منكن محرما.

٣– ما الزينة التى تباح للمرأة ؟ وما الزينة التى لا تباح لها ؟

الجواب: يحل ظهور الوجه والكفين وابداء ما فيها من زينه ما لم يكن ذلك على سبيل التبرج ولا يحل ظهور الرؤوس والاعناق والصدور ولا زينتها الا للمحارم..

رفع الحرج عمن يرتبطون بالأسرة

من يسر الاسلام رفع الحرج عن أصحاب الأعذار مثل الأعمى والأعرج والمريض، ولا على الاصحاء فى أن يأكلوا من بيوت أولاد هم لانها بيوتهم، ولا حرج فى ان يأكلوا من بيوت آبائهم أو أمهاتهم أو اخوانهم أو اخواتهم أو بيوت أعمامهم أو عماتهم أو أخوالهم أو خالاتهم، أو البيوت التى وكل اليهم التصرف فيها أو بيوت أصدقائهم المخالطين اذا لم يكن فيها حرمات، وذلك كله اذا علم سماح رب البيت باذن أو قرينه، وليس عليهم جناح ان يأكلوا مجتمعين أو منفردين .

واذا دخلتم أيها المؤمنون بيوتا فحيوا بالسلام أهلها الذين هم قطعه منكم، بسبب اتحاد الدين أو القرابة فهم كأنفسكم وهذه التحية تحية مشروعه مباركه بالثواب وفيها تطييب للنفوس .

يقول سبحانه «ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم، أو بيوت آبائكم، أو بيوت أمهاتكم، أو بيوت أخوانكم، أو بيوت أخواتكم، أو بيوت أعمامكم، أو بيوت عماتكم، أو بيوت أخوالكم، أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه، أو صديقكم . ليس عليكم أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا، فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحيةًمن عندالله مباركة طيبة . كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون» .

لقد أحل الله لهؤلاء المرضى مرضا مستمرا، وأباح للأقارب ان يأكلوا من بيوت أقربائهم تقوية للروابط ودفعا للحرج ولكن دون أن يحمل احد منهم طعاما معه والا كان اكلا لاموال الناس بالباطل.. كل ذلك فى ادب ومودة.. وليس للأصدقاء الذين يلتزمون بآداب الاسلام فى بيوت اصدقائهم ان يكثروا فى التردد عليها بغية الطعام والتفكه.. ان المقاصد يعلمها الله.

المناقشة

لقد أدب الله عباده احسن التأديب وهداهم لأكرم الاخلاق وأرشدهم الى الآداب التى تقوى بها الروابط بين الأسرة وبين من يتصلون بها لقرابة أو صداقة فأومأ اليه أن يبروا بذوى العاهات ويحسنوا اليهم حتى لا يشعروا بحرج أو يحسوا تأذيا.

١ – اذكر الانواع التى يباح لها أن تأكل من بيوت اخرى دون حرج وبين السر فى اختيار هذه الانواع.

٢ – هل اباح الله لمن يأكل من غير حرج ان يأخذ ومعه شيئا دون استئذن؟ ولماذا؟

٣ – ما رأيك فيمن يترددون على بيوت الاقارب والاصدقاء للأكل دون ان تكون حالتهم فى حاجة الى ذلك؟ ولماذا؟

الجواب: بالصفحة السابقة اجابات للاسئلة الثلاثه بالشرح.

حماية الاعراض

ان الأمان كله فى الاسلام، اطمئنان القلب بعقيدة التوحيد وتنظيم الجوارح بأداب وشريعة سامقه تحافظ على الدين والنفس والعقل والعرض.. فتقرر العقوبة لمن يعتدى على احداها أو كلها.

ما رأيك فى أسرة هانئة مطمئنة.. يطلق عليها كذاب أشر.. الاشاعات ويوجه لعرضها الطعنات ؟!.

يقول عز من قائل «ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم، يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين».

ان الذين يتهمون[1] بالزنا المؤمنات العفيفات الطاهرات اللاتى لا يظن فيهن ذلك، بل هن لفرط انصرافهن الى الله غافلات عما يقال عنهن، يبعد هم الله عن رحمته فى الدنيا والآخرة. ولهم عذاب عظيم ان لم يتوبوا، ذلك العذاب يكون يوم القيامه حيث لا سبيل الى الانكار بل يثبت عليهم ما أرتكبوا اذا تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بجميع ما أرتكبوا من آثام وذلك بظهور آثار مما عملوه عليها، أو بأن ينطقها الله الذى انطق كل شيء، وفى ذلك اليوم يعاقبهم الله العقاب المقرر لهم كاملا غير منقوص،

«١» المصحف المفسر للاستاذ محمد فريد وجدى ص ٤٦٠،
المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ص ٥٢٠.

وهنا يعلمون على اليقين ألوهية الله وأحكام شريعته، وصدق وعده ووعيده، لان كل ذلك واضح دون خفاء.

إن عقاب هؤلاء فى الدنيا هو الجلد «فاجلدوهم ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون» .. يا ويل هؤلاء!! يكذبون على الله، والناس فيقذفون العفيفات الطاهرات بلاحق وقد تخلوا بذلك عن الكرامة والآدمية يدمرون الأسر ويشعلون نار الفتنه بين الزوج وزوجه، والاب وابنته تعسا لهم وساء مصيرا!

إن فى شريعة الله العلاج الناجح والبلسم الشافى لحماية الأمه فى دينها ومالها ونفسها وعرضها.. والاسرة فى بنائها باعتبارها لبنة المجتمع واصلاح الاسرة هو السبيل الاول لاصلاح الأمة.. ان الاسرة العفيفة الطاهرة تثمر أبطالا وقادة، وفتيات مسلمات قانتات يحملن أمانة تربية الاجيال.. «وما جعل الله عليكم فى الدين من حرج ولكن ليطهركم ويتم نعمته عليكم».

هذا هو نظام الاسرة فى التشريع الاسلامى.. انه وسام الفضيله بين أهل الإسلام دين الايمان والعزة والفضيلة.

المناقشة ١ - وضح معنى: الافك - البهتان - الكذابون يسطون على كرامه الناس.

الاجابة: الكذب - الاختلاق - لانهم يمزقون الاعراض.

٢- بم توعد الله الذين يرمون المحصنات من النساء؟ وما دلالة ذلك بالنسبة للأسرة؟

الاجابة: بالصفحة السابقة بالشرح.

٣- ما الجزاء الذى سنته الشريعة الاسلاميه لمن يرمون المحصنات ولم يقم دليل على صدقهم؟ وما رأيك فى هذا الجزاء؟

الاجابة: الجلد ثمانون جلده.. لو أدركنا كم للقذف من تدمير للبيوت بالباطل فقد يثور أب أو زوج ينهال عى زوجه أو أبنته وهم بريئه من قول هذا الافاك.. لعلمنا ان العقوبة بقدر هذا الفعل.. اما القانون الذى وضعه البشر فإنه يعاقب بسلب الحرية لبعض الوقت فلا يجدى فى الحق فتيلا.. والعنان مطلق لهؤلاء الذين يشيعون الفاحشة بين المؤمنين.. أكرم بها من عقوبة اسلاميه وضعها العليم الخبير..

٤- ماذا يجب عليك لتقوم بواجبك نحو الاسرة؟
الاجابة: التزم بكتاب الله وسنه سيدنا محمد عليه السلام فأكون قدوة أدعو بيتى لطاعة الله والتزام الاسلام ونحيا فى مودة ورحمه وسكن وأمام ناظرينا بيت النبوه.. قائده خاتم الانبياء به ظهر الضياء.

والله المستعان

الفهرس

رقم الموضوع — الصفحة

دار العالم العربى للطباعة
٣٢ شارع الظاهر — القاهرة
تليفون ٩٠٦٧٠٦

رقم الايداع ٧٩/٤٩٦٨

